القصائد العلويات السبع

العلويات السبع

ابن أبي الحديد

الروضة المختارة

الروضة المختارة شرح القصائد العلويات السبع لابن أبي الحديد المعتزلي

بسم الله الرحمن الرحيم « قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى » (قرآن كريم)

تقديم: الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه الطيبين الطاهرين. وبعد: فالشعر ديوان العرب وعنوان الادب وخيره ما كان جز لا رائعا، بعيدا عن الكلفة والعسف، تعشقه الآذان، وتنعم بتمثلة الاذهان، واجمل به تاريخا لمآثر العظماء ينقلها عبر الاجيال امثولات تقتدي، وعبرا تجتدى. قصائد ابن ابي الحديد المسماة: « بالقصائد السبع العلويات » تعتبر ذررة في الشعر العربي المترف تتحلى بالصدق والوفاء، والجزالة والصفاء، تحمل في ثناياها الفضل والفضيلة، يفيض عرفها ويعم عبيرها فتغمر النفوس الطيبة بالسعادة والاطمئنان. ويسعدنا ان نقدمها للقراء في كتاب اسميناه: الروضة المختارة سائلين الله ان يسدد خطانا إلى ما فيه الخير انه على ما يشاء قدير. بيروت في ٤ جمادى الاولى سنة ١٣٩٢ ه الموافق ١٥ حزيران سنة ١٩٧٢ م صالح علي الصالح دمشق.

القصيدة الاول
في ذكر فتح خيبر

ألا إن نجد المجد أبيض ملحوب ولكنه جم المهالك مرهوب
هو العسل الماذي يشتاره امروء بغاه واطراف الرماح يعاسيب
ذق الموت إن شئت العلى واطعم الردى فنيل الاماني بالمنية مكسوب
خض الحتف تأمن خطة الخف إنما يبوخ ضرام الخطب والخطب مشبوب
ألم تخبر الاخبار في فتح خيبر ففيها لذي اللب الملب أعاجيب
وفوز علي بالعلى فوزها به فكل إلى كل مضاف ومنسوب
حصون حصان الفرج حيث تبرجت وما كل ممتط الجزارة مركوب
يناط عليها للنجوم قلائد ويسفل عنها للغمام أهاضيب
وتنهل للجرباء فيها ولم تصيب رذاذا على شم الجبال أساكيب
وكم كسرت جيشا لكسرى وقصرت يدي قيصر تلك القنان الشناخيب
وكم من عميد بات وهو عميدها ومن حرب اضحى بها وهو محروب
وارعن موار ألم بمورها فلم يغن فيها جر مجر وتكتيب
ولا حام خوفا للعدى ذلك الحمى ولالاب شوقا للردى ذلك اللوب
فللخطب عنها والصروف صوارف كما كان عنها للنواكب تنكيب
تقاصر عنها الحادثات فللردى طرائق إلا نحوها واساليب
فلما أراد الله فض ختامها وكل عزيز غالب الله مغلوب

رماها بجيش يملا الارض فوقه رواق من النصر الالهي مضروب

يسدده هدي من الله واضح ويرشده نور من الله محجوب

مغاني الدى فيه فأصيد اشوس واجرد ذيال ومقاء سرحوب

وقضاء زعف كالحباب قتيرها واسمر عسال وابيض مخشوب

نهار سيوف في دجى ليل عثير فابيض وضاح واسود غربيب

علي أمير المؤمنين زعيمه وقائده نسر المفازة والذيب

فصب عليها منه سوط بلية على كل مصبوب الاساءة مصبوب

فغادرها بعد الانيس وللصدى بأرجائها ترجيع لحن وتطريب

ينوح عليها نوح هارون يوشع ويذري عليها دمع يوسف يعقوب

بها من زماجير الرجال صواعق ومن صوب آذي الدماء شآبيب

فكم خر منها للبوارق مبرق وكم ذل فيها للقنا السلب مسلوب

وكم أصحب الصعب الحرون بأرضها وكم بات فيها صاحب وهو مصحوب

وكم عاصب بالعصب هامته ضحى ولم يمس إلا وهو بالعصب معصوب

لقد كان فيها عبرة لمجرب وإن شاب ضرا بالمنافع تجريب

وما أنس لا أنس اللذين تقدما وفرهما والفرقد علما حوب

وللرايد العظمى وقد ذهبا بها ملابس ذل فوقها وجلابيب

يشلهما من آل موسى شمردل طويل نجاد السيف أجيد يعبوب

يمج منونا سيفه وسنانه ويلهب نارا غمده والانابيب

أحضرهما ام حضر أخرج خاضب وذان هما أم ناعم الخد مخضوب

عذرتكما إن الحمام لمبغض وإن بقاء النفس للنفس محبوب

ليكره طعم الموت والموت طالب فكيف يلذ الموت والموت مطلوب

دعا قصب العلياء يملكها امروء بغير افاعيل الدناءة مقضوب

يرى أن طول الحرب والبؤس راحة وأن دوام السلم والخفض تعذيب

فلله عينا من رآه مبارزا وللحرب كأس بالمنية مقطوب

جواد علا ظهر الجواد وأخشب تزلزل منه في النزال الا خاشيب

وأبيض مشطوب الفرند مقلد به أبيض ماضي العزيمة مشطوب

أجدك هل تحيا بموتك إنني أرى الموت خطبا وهو عندك مخطوب

دماء أعاديك المدام وغابة الرماح ظلال والنصاب أكاويب

تجلى لك الجبار في ملكوته وللحتف تصعيد اليك وتصويب

وللشمس عين عن علاك كليلة وللدهر قلب خافق منك مرعوب

فعاين ما لولا العيان وعلمه لما ارتاب شكا أنه فيك مكذوب

وشاهد مرأى جل عن أن يحده من القوم نظم في الصحائف مكتوب

وأصلت فيها مرحب القوم مقضبا جرازا به حبل الاماني مقضوب

وقد غصت الارض الفضاء بخيله وضرج منها بالدماء الظنابيب

يعاقيب ركض في الربود سوابح يماثلها لولا الوكون اليعاقيب

فأشربه كأس المنية أحوس من الدم طعيم وللدم شريب

إذا رامه المقدار أو رام عكسه فللقرب تبعيد وللبعد تقريب

فلم أر دهرا يقتل الدهر قبلها ولا حتف عضب وهو بالحتف معضوب

حنانيك فاز العرب منك بسؤدد تقاصر عنه الفرس والروم والنوب

فما ماس موسى في رداء من العلى ولا آب دكرا بعد ذكرك أيوب

أرى لك مجدا ليس يجلب حمده بمدح وكل الحمد بالمدح مجلوب

وفضلا جليلا إن ونى فضل فاضل تعاقب إدلاج عليه وتأويب

لذا تك تقديس لرمسك طهرة لوجهك تعظيم لمجدك ترجيب

تقيلت أفعال الربوبية التي عذرت بها من شك إنك مربوب

وقد قيل في عيسى نظيرك مثله فخسر لمن عادى علاك وتتبيب

عليك سلام الله يا خير من مشى به بازل عبر المهامه خرعوب

ويا خير من يغشى لدفع ملمة فيأمن مرعوب ويترف قرضوب

ويا ثاويا حصباء مثواه جوهر وعيدانه عود وتربته طيب

تكوس به غر الملائك رفعة ويكبر قدرا أن تكوس به النيب

يحل ثراه أن يضرجه الدم المراق وتغشاه الشوى والعراقيب

ويا علة الدنيا ومن بدو خلقها له وسيتلو البدو في الحشر تعقيب

ويا ذا المعالي الغر والبعض محسب دليل على كل فما الكل محسوب

ظننت مديحي في سواك هجاءه وخلت مديحي انه فيك تشبيب

وقال له الرحمن ما قال يوسف عداك بما قدمت لوم وتثريب

شرح القصيدة الأولى
في ذكر فتح خيبر

ألا إن نجد المجد أبيض ملحوب ولكنه جم المهالك مرهوب (١)

هو العسل الماذي يشتاره امروء بغاه واطراف الرماح يعاسيب (٢)

ذق الموت إن شئت العلى واطعم الردى فنيل الاماني بالمنية مكسوب (٣)

١ النجد الطريق المرتفع وقد يتسع فيه فيسمى نجدا وان لم يكن مرتفعا. والمجد الكرم والماجد الكريم. والملحوب الواضح المديس يقال لحبت اللحم عن العظم الحبه لحبا إذا قشرته وكذا العود وغيره. والجم الكثير. والمرهوب المخوف

٢ الماذي: الابيض. ويشتاره يستخرجه من موضعه يقال شريت العسل واشرتها اي اجتنيتها. واليعاسيب جمع يعسوب وهو ذكر النحل ومتقدمها وقيل للسيد يعسوب وامرء اصله مرء فاسكنوا الميم على غير قياس وادخلوا عليه الف الوصل وجعلوا حركة الراء تبعا لحركة الهمزة وحداهم على ذلك حذف الهمزة منه تخفيفا والقاء حركتها على الراء كما يقال كمء وكم ونبهوا بجعل حركة الراء تبعا على انها قد تكون حرف اعراب ومعنى البيتين ان مسلك المجد مع وضوحه وظهوره كثير الاهوال صعب المسالك وذلك لان المطالب العالية لا تنال الا باقتحام الحروب ومكابدة الخطوب ولما استعار لفظ العسل للمجد استعار لفظ اليعا سيب للرماح التي هي دون المجد كاليعاسيب دون العسل.

٣ العلى والعلاء الرفعة والشرف إذا قصرت ضممت وإذا مدت فتحت. والردى الهلاك يقال منه ردى يردى. والاماني بتشديد الياء جمع امنية وهو ما يتمناه الانسان وخففت الياء ضرورة. والمنية الموت لانها مقدرة المنا والقدر والمنا التقدير.

خض الحتف تأمن خطة الخف إنما يبوخ ضرام الخطب والخطب مشبوب (١)

ألم تخبر الاخبار في فتح خيبر ففيها لذي اللب الملب أعاجيب (٢)

وفوز علي بالعلى فوزها به فكل إلى كل مضاف ومنسوب (٣)

١ خض امر من خاض يخوض خوضا بالمعجمتين، الحتف الموت وجمعه حتوف يقال مات فلان حتف انفه إذا مات من غير قتل ولا ضرب ولا يبنى منه فعل وخطة السخف حالة الذل يقال سامه خسفا بفتح الخاء وضمها اي اذله ذلا، والخسف ايضا النقصان. ويبوخ يسكن والخطب الامر الشديد، وقال الجوهرى الخطب سبب الامر وضرامه التهابه. والمشبوب الملتهب واستعار لفظ الخوض للدخول في غمار الخطب يقول لا يهولنك ما تراه من اضطرام نيران الملاحم فارم بنفسك في اهوالها فانها انما تسكن وهي على تلك الحالة مع ثبوت النفس ورباطة الجأش.

٢ الهمزة للتقدير واللب العقل والملب المقيم الثابت يقال الب بالمكان ولب إذا أقام ومنه لبيك قال الغزالي انا مقيم على طاعتك، ونصب على المصدر كقولك حمدالله وشكر الله وثني على معنى التاكير اي البابا بعد الباب واقامة بعد اقامة. والاعاجيب جمع اعجوبة ولما ذكرن المجد لا يدرك الا بتجشم الاخطار وتقحم المهالك خرج إلى مدح مولانا امير المؤمنين عليه السلام بذكر هذا المدح الجليل الذي لم يحصل الا بمثل ما قرره ووطاه ولهذا حيث فر غيره في ذلك اليوم وحين لم يفز بما فاز به ولا ادرك ما ادركه من الفضل.

٣ الفوز: النجاة والظفر بالخير وهو ايضا في غير هذا الموضع الهلاك واضافة الفوز إلى العلا مجاز المعنى اي كما ظفر علي بالعلى فازت العلى به بالغ في شرفه حتى ان حصول العلى له فوز للعلى وشرف لها وفيه من اللطف ما لا يخفى.

حصون حصان الفرج حيث تبرجت وما كل ممتط الجزارة مركوب (١)

يناط عليها للنجوم قلائد ويسفل عنها للغمام أهاضيب (٢)

وتنهل للجرباء فيها ولم تصيب رذاذا على شم الجبال أساكيب (٣)

١ حصون خبر مبتدأ محذوف اي هي الحصون والحصان المرأة العفيفة. والفرج الموضع المخوف كالثغر والتبرج اظهار المرأة محاسنها وهو ضد الحصانة. والممتط والممتد والجزارة اطراف البعير لان الجزار يأخذها فهي جزارته كالعمالة للعامل والجزور من الابل يقع على الذكر والانثى واستعار وصف المرأة للحصون في الحصانة والتبرج يريد ان هذه الحصون مع ظهورها ممتنعة على من يروم فتحها وضرب لها المثل فقال ليس كلما يمشي على الاربع يمكن ركوبها فان السبع ممتد القوائم وهو ممتنع ولقد اجاد في هذا البيت ان لم يكن سبق إلى معناه.

٢ يناط يعلق يقال ناط الشئ ينوطه إذا علقه والنياط عرق علق بها القلب من الوتين فإذا انقطع مات صاحبه وهو النيط ايضا. والاهاضيب جمع هضاب والهضاب جمع هضب: جلباب القطر والهضبة القطرة هضبت السماء مطرت وجمعها هضب مثل بدرة وبدر يقول ان هذه الحصون لارتفاعها قد لا صقت السماء حتى كأن النجوم عليها قلائد وكأن جلباب المطر مستقلة عنها وذلك على سبيل المبالغة وهو بيت نادر.

٣ تنهل تنصب. الجرباء السماء سميت بذلك لما فيها من الكواكب كأنها جرب وقد اسند اساكيب إليها وتلك لا غيث لها وانها الغيث للسحاب ويسمى سماء لارتفاعه وتصب تمطر، والصوب نزول الغيث والصيب السحاب ذو الصوب. والرذاذ ضعيف المطر وشم الجبال المرتفعة منها جنع اشم واضاف الصفة إلى الموصوف اهتماما بها والتقدير الجبال الشم. والاساكيب جمع اسكوب هو الماء المنصب يقول ان هذه الحصون اعلى من الجبال فقوي المطر يصل إليها قبل ان يصل ضعيفه إلى رؤس الجبال والضعيف انما يكون قبل القوي في الاغلب وقد جعل الحصون في البيت الاول ارفع من الغيث وفي هذا جعله ارفع منها وليس ذلك عيبا لان من عادة الشعراء انهم يجمعون في الصفات بين الارجح والانقص وليس قصدهم الترتيب في التقديم والتأخير بل الجمع بين الصفات والتنوع في التشبه.

وكم كسرت جيشا لكسرى وقصرت يدي قيصر تلك القنان الشناخيب (١)
وكم من عميد بات وهو عميدها ومن حرب اضحى بها وهو محروب (٢)
وارعن موار ألم بمورها فلم يغن فيها جر مجر وتكتيب (٣)
ولا حام خوفا للعدى ذلك الحمى ولالاب شوقا للردى ذلك اللوب (٤)

١ كسرى بفتح الكاف وكسرها ملك الفرس وقيصر ملك الروم. والقنان جمع قنة وهي اعلى الجبل والشناخيب جمع شنخوب وشنخوبة وهي رؤوس الجبال شبه الحصون بالجبال والمعنى ظاهر.

٢ عميد القوم وعمودهم سيدهم والعميد الثاني الذي هده المرض وهو العمود ايضا. والحرب بكسر الراء الذي اشتد غضبه المحروب المسلوب يقال حرب الرجل ماله فهو محروب وحريب يقول كم من سيد رام فتح هذه الحصون فقهرته وامرضته وكم من شجاع قد اشتد غضبه حنقا وحمية فاضحي مسلوب المال وذلك لما فيها من المنعة والقوة.

٣ الارعن الجيش، مشتق من الرعن وهو انف الجبل المتقدم ويجمع على رعون ورعان وقيل الجيش الارعن هو المضطرب لكثرته والموار المضطرب يقال مار الشئ يمور مورا إذا تحرك وذهب وجاء. والم نزل، والالمام النزول والمور الطريق هنا وبضم الميم الغبار. ويغن وينفع والمجر الجيش الكثير وجره ثقل سيره يقال جيش جرار اي ثقيل السير لكثرته. والتكتيب تعبية الجيش كتيبة كتيبة يقول كم جيش هذه صفته نزل بهذه الحصون فلم تغن فيها كثرته ولا اثرت بها سطوته.

٤ حام الطائر وغيره حول الماء يحوم حوما وحومانا اي دار ولاب عطش واللوب واللاب جمع لوبة ولابة وهي الحرة اي الارض التي بها حجار سوداء، والمعنى انها لم تضطرب حماها لاجل خوف الردى ولا عطشت ارضها لا نجذابها إلى الهلاك بل هي آمنة ساكنة، واصل الشوق منازعة النفس والنجذابها إلى الشئ ذلك اللوب للانجذاب إلى الهلاك والاشراف عليه، والغالب على المشرف على الهلاك أن يتعطش فلذا نفاه كناية عن نفي الهلاك.

فللخطب عنها والصروف صوارف كما كان عنها للنواكب تنكيب (١)

تقاصر عنها الحادثات فللردى طرائق إلا نحوها واساليب (٢)

فلما أراد الله فض ختامها وكل عزيز غالب الله مغلوب (٣)

رماها بجيش يملا الارض فوقه رواق من النصر الالهي مضروب (٤)

يسدده هدي من الله واضح ويرشده نور من الله محجوب (٥)

١ الفاء للتعليل اي السبب فيما ذكر من عدم ظفر احد بتلك الحصون ان لها موانع عن الخطوب والصروف لاستحكامها يقول للخطب عنها وصروف الزمان وهي حوادثه ونوائبه صوارف اي موانع كما كان تنكيب عنها اي عدول للنواكب هي جمع ناكبة اي عادلة عن الاستقامة.

٢ تقاصر اصلها تتقاصر فحذف احدى التائين تخفيفا واساليب جمع اسلوب وهو الفن أخذ في اساليب من القول اي فنون، والمعنى ظاهر.

٣ لما إذا وليها الماضي كانت ظرفا لهذا الموضع بمعنى حين وعامله جوابه الذي يقتضيه وإذا وليها المستقبل كانت حرف جزم وهي نفي فعل وتكون بمعنى الا في قوله تعالى ز ان كل نفس لما عليها حافظ ز في قراءة من شدد وكذا قولهم نشدتك الله لما فعلت اي الا فعلت، قال الخليل هذا كلام محمول على النفي، وذكر ابو علي أن تقدير قولهم الا فعلت اي الا فعلك ومعناه الا ان تفعل فحذفت ان. والفض الكسر وفض ختامها كناية عن هدم بنيانها وفتح مغالقها.

٤ الرواق في الاصل شقة طنب البيت واستعارة للنصر لاحاطته بهذا الجيش وتظليله اياه كما يظلل الرواق عن تحته ورماه جواب لما.

٥ الهدي: الطريق الذي يهدي به أو فيه يقال لفلان هدي اي سمت يهتدي به ويسدده يثبته وقوله نور من الله يريد معارف اهل الايمان المضيئة في قلوبهم من عناية الله وتلك محجوبة عن الابصار.

مغاني الدى فيه فأصيد اشوس واجرد ذيال ومقاء سرحوب (١)

وقضاء زعف كالحباب قتيرها واسمر عسال وابيض مخشوب (٢)

نهار سيوف في دجى ليل عثير فابيض وضاح واسود غربيب (٣)

علي أمير المؤمنين زعيمه وقائده نسر المفازة والذيب (٤)

١ المغاني جمع مغنى وهو المنزل. والاصيد الملك قيل اصله البعير يكون برأسه داء فيرفعه وقيل يسمى بذلك لكونه لا يلتفت يمينا وشمالا واصله كل من به داء لا يتمكن من الالتفات لاجله. والاشوس الذي ينظر بمؤخر عينيه تكبرا أو تغيظا. والاجرد من الخيل الذي قل شعره وقصر وهو محمود. والذيال الطويل الذنب. والمقاء تأنيث الامق وهو الفرس الطويل والمقو الطول وفرس سرحوب اي طويلة ويوصف به الاناث دون الذكور وقد وصف حال الجيش فذكر الفرسان والسلاح والخيل وذكورها.

٢ القضاء الدروع الخشنة والزعف جمع زعفة بسكون العين وتحريكها في الواحد والجمع وهي الدروع اللينة، قال الشيباني الزعفة الواسعة فعلى هذا القول لا تناقض لكنه وصف الواحدة بالجمع لان القضاء مفردة والزعف جمع وعذره انه اراد الجنس والحباب نفاخات الماء التي تعلوه. والقتير رؤس المسامير في الدروع، شبه المسامير بالفقاقيع التي على وجه الماء وهو تشبيه مصيب. والاسمر العسال الرمح وسمي عسالا لا هتزازه واضطرابه. والعسلان سرعة المشي. والابيض المخشوب: السيف المصقول.

٣ العثير غبار الحروب والغربيب الشديد السواد ولقد احسن في هذا البيت واجاد جمع بين حسن التشبيه وفصاحة اللفظ وبديعه.

٤ الزعيم سيد القوم ورئيسهم والمفازة واحدة المفاوز سميت بذلك لانها مهلكة من فوز إذا هلك، قال الاصمعي سميت بذلك تفاؤلا بالسلامة والفوز واراد بالنسر والذئب الجنس منهما وجعله قائدا لتحققه النصر والظفر لهذا الجيش.

فصب عليها منه سوط بلية　　على كل مصبوب الاساءة مصبوب (١)

فغادرها بعد الانيس وللصدى　　بأرجائها ترجيع لحن وتطريب (٢)

ينوح عليها نوح هارون يوشع　　ويذري عليها دمع يوسف يعقوب (٣)

بها من زماجير الرجال صواعق　　ومن صوب آذي الدماء شآبيب (٤)

١ السوط اسم للعذاب وان لم يكن ثم ضرب بسوط اي فجرى على هذه الحصون من امير المؤمنين عذاب مصبوب على كل مسئ، قوله مصبوب خبر لمبتدأ محذوف اي هو مصبوب وقوله على كل متعلق به اي بقوله مصبوب، والجملة نعت لقوله سوط بلية اي سوط بلية هو مصبوب على كل مصبوب. الاساءة اي الذي صبت اساءته على الناس واراد به المسئ.

٢ الصدى ذكر البوم، والمعنى فغادرها اي تركها خرابا لا سمع بها الا صوت البوم الذي من شأنه ان يسكن الخراب.

٣ الضمير في ينوح يعود إلى الصدى ونوح مصدر مضاف إلى المفعول وفاعله يوشع وكذا دمع مصدر ايضا مضاف إلى المفعول يعقوب والعامل فيه ما في يذري من معناه، والمعنى ينوح الصدى على هذه الحصون نوحا مثل نوح يوشع على هارون ويدمع عليها دمعا مثل دمع يعقوب على يوسف وهما في الاصل صفتا مصدرين ويوشع هو يوشع ابن نون بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب وهارون مات قبله، ويذري يلقي.

٤ الزماجير جمع زمجرة وهي الصوت يقال لفلان له زمجرة إذا اكثر الضج والصياح شبه اصوات الرجال في لحروب بالصواعق التي تهلك كلماته أتي عليه. والصوب في الاصل نزول الغيث واستعار لفظه لسيل الدماء. والآذي الموج لفظه مستعار ايضا للمبالغة. والشآبيت جمع شؤبوب وهو الدافعة من الغيث.

فكم خر منها للبوارق مبرق وكم ذل فيها للقنا السلب مسلوب (١)

وكم أصحب الصعب الحرون بأرضها وكم بات فيها صاحب وهو مصحوب (٢)

وكم عاصب بالعصب هامته ضحى ولم يمس إلا وهو بالعصب معصوب (٣)

لقد كان فيها عبرة لمجرب وإن شاب ضرا بالمنافع تجريب (٤)

وما أنس لا أنس اللذين تقدما وفرهما والفرقد علما حوب (٥)

١ خر: سقط، والبوارق جمع بارقة وهي هنا السيوف والمبرق المتهدد يقال منه رعد وبرق ارعد وابرق والسلب الذي لا عقد بها جمع سليب فعيل بمعنى المفعول والمسلوب الذي سلب ماله واهله.

٢ كم في هذه المواضع خبرية للتكثير وبنيت حملا على ضدها وهي رب لانها للتقليل وهم يحملون على الضد كالنظير. واصحب انقاد يقول كم انقاد بارض خيبر من الرجال من كان حروبا صعبا لا ينقاد وكم من كان مالكا حاكما فبات فهو مملوك محكوم عليه.

٣ العصب العمامة وعصبها ادارها على رأسه والعصب ايضا البرد اليماني والعصب السيف القاطع والمعصوب المتعمم جعله في اول إلنهار حيا متعصبا بعمامته وفي آخر النهار مقتولا قد صار السيف له كالعصابة المحيطة بالرأس.

٤ معناه ان من شاهد هذه الحال وان لحقه ضرر فانه يحصل له من التجربة والاعتبار ما ينتفع به ويقيس عليه احوال الدنيا وهذا من قول بعضهم. علمتني الحزم لكن بعد مؤلمة × ان المصائب اثمان التجاريب

٥ ما شرطية وانس مجزوم بها ولا انس مجزوم لانه جواب الشرط واللذين يريد بهما الاول والثاني يقول مهما انس شيئا من الاشياء لا انس هرب هذين الرجلين مع علمهما بان الفرار حوب اي اثم.

وللرايد العظمى وقد ذهبا بها ملابس ذل فوقها وجلا بيب (١)

يشلهما من آل موسى شمردل طويل نجاد السيف أجيد يعبوب (٢)

يمج منونا سيفه وسنانه ويلهب نارا غمده والانابيب (٣)

أحضرهما ام حضر أخرج خاضب وذان هما أم ناعم الخد مخضوب (٤)

عذرتكما إن الحمام لمبغض وإن بقاء النفس للنفس محبوب (٥)

١ الراية العظمى راية رسول الله صلى الله عليه وآله، والجلابيب جمع جلباب وهو الملحقة اي قد اشتمل الذل على هذه الراية بحمل هذين الرجلين لها كاشتمال الملابس والجلابيب على الانسان وفي طريق احمد بن حنبل رواية رواها عنه ولده ومضمونها مطابق لمضمون هذين البيتين وصرح فيه بفرارهما وفتحه عليه السلام لخيبر ومدحه رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢ يشلهما يطردهما وآل موسى هنا قومه. والشمر دل: القوي السريع من الابل وغيرها ويريد مرحب بن ميشا والعرب تصف بطول النجاد ويريدون طول القامة لان طول النجاد دليل على طول القامة والطول محمود عندهم. والاجيد الطويل الجيد وهو العنق. واليعبوب الفرس الكثير الجري والنهر الشديد الجرية، واطلق على مرحب هذا اللفظ لشدته وسرعة حركته.

٣ يمج: يقذف. والمنون الموت، والضماير في قوله سيفه وسنانه وغمده يعود إلى مرحب وفي البيت مبالغة.

٤ الحضر العدو والاخرج ذكر النعام الذي فيه بياض وسواد والخاضب الذي اكل الربيع فاحمر طنبوباه أو اصفر وناعم الخد مخضوب كناية عن المرأة يقول اعدو هذين الرجلين حين طردهما مرحب ام عدو ظليم قوى منفرد ورجلان هما ام امرأتان في ضعفهما ورقة قلبهما وهذا تهكم واستهزاء.

٥ عذره لهما عذر ثلب واستضعاف لان بغض الموت شيمة الاذلاء والضعفاء فاما اهل النجدة والشجاعة فيتبادرون إلى ذهاب الانفس.

ليكره طعم الموت والموت طالب فكيف يلذ الموت والموت مطلوب (١)

دعا قصب العلياء يملكها امروء بغير افاعيل الدناءة مقضوب (٢)

يرى أن طول الحرب والبؤس راحة وأن دوام السلم والخفض تعذيب (٣)

١ هذا البيت ليس على عمومه بل مخصوص بهما وبامثالهما وهو من قول بعض العرب وقد قيل له لم تفر فقال والله اني لا اكره الموت وهو يأتيني انا اسعى إليه بقدمي.

٢ يريد قصب سبق العليا فحذف المضاف للدلالة عليه وفي القصب وجهان احدهما انه يراد به مسافة السباق لانها تمسح بالقصب فاطلق عليها لفظ القصب مجازا و الآخر انهم كانوا يجعلون في غاية الحلبة قصبة فالسابق يأخذ تلك القصبة ليكون شاهدا له بالسبق. والمقضوب المعيب وقضبه إذا عابه فمقضوب صفة لا مرئ وبغير متعلقة بمقضوب فالتقدير يملكها امرؤمعيب بغير فعل دني وكان الاحسن ان يكون وضع الكلام يملكها امرؤ غير مقضوب بفعل دني فكان يحصل بذلك التنزيه لامير المؤمنين عليه السلام والتعريض بغيره ووجه البيت انه كامل ليس فيه عيب الا ما ادعاه فيه اعداؤه وذلك لو ثبت لكان من مكارم اخلاق سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يمزح ويقول اني لا مزح ولا اقول الا حقا واول من نسب عليا إلى الدعابة عمر بن الخطاب ثم انتشر في افواه اعدائه كمعاوية بن هند وعمرو بن النابغة حتى قال علي عليه السلام عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام اني في دعابة واني امرؤ تلعابة أعانس وأمارس لقد قال باطلا ونطق آثما بفسوقه ثم شهد بفسوقه وغدره وجبنه في كلام له وكأن ابن ابي الحديد نظر في هذا البيت إلى قول بعضهم: ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم × بهن فلول من قراع الكتائب.

٣ البؤس شدة الحاجة والسلم الصلح يكسر ويفتح ويذكر ويؤنث. والخفض الراحة والمدح في هذا البيت يتوجه باعتبارين الاول بالنظر إلى مطلق الشجاعة والتجرد لها واطراح الراحة كما تمدح العرب بذلك في نظمها ونثرها، والثاني بالنظر إلى العبادة فان الجهاد اعظم العبادات.

فلله عينا من رآه مبارزا وللحرب كأس بالمنية مقطوب (١)

جواد علا ظهر الجواد وأخشب تزلزل منه في النزال الا خاشيب (٢)

وأبيض مشطوب الفرند مقلد به أبيض ماضي العزيمة مشطوب (٣)

أجدك هل تحيا بموتك إنني أرى الموت خطبا وهو عندك مخطوب (٤)

دماء أعاديك المدام وغابة الرماح ظلال والنصاب أكاويب (٥)

١ قوله فلله عينا تعجب ومقطوب ممزوج واستعار لفظ الكاس للحرب ورشح بكونه ممزوجا بالموت نظرا إلى كراهة طعمه ومرارة مذاقه.

٢ الجواد الاول الكريم يريد به علي عليه السلام والجواد الثاني السريع من الخيل والاخشب الجبل الغليظ واطلق لفظه على امير المؤمنين عليه السلام لشدته وقوة بأسه. والاخاشيب الجبال وعلا بخطه فعل ماض.

٣ الابيض السيف والفرند جوهره، قال الجوهرى وابن الفارس شطب السيف طرائقه التي في متنه والواحدة شطبة وسيف شطب ولم يقولا مشطوب و لعل الناظم وقف عليه واستعمله وجعل عليا كالسيف الذى يقلد به مجازا وفي جعله مشطوب كلفة وجاء في اللسان في مادة شطب سيف مشطب ومشطوب.

٤ اجدك بكسر الجيم وفتح حكاه الجوهرى قال الاصمعي معناه ابجد منك هذا ونصب على طرح الباء وقال ابو عمرو: أجدا منك ونصب على المصدر.

٥ الغابة الشجر الملتف. والاكاويب جمع كوب وهو كوز لا عروة له يقول ان الموت خطب عظيم وانت تقصده كأن في الموت حياة لك، واستعار لفظ المدام للدم وجعل الظل ظل الرماح واستعار لفظ اكاويب للنصال تشبيها له في اقباله على سفك.الدماء وابتهاجه بصادمة القرناء كانسان حفت به المسرات ودارت عليه الكاسات فهو جذل الفؤاد حريص على الازدياد وهذا المدح على طريقة العرب والا فأمير المؤمنين يرى الموت في الجهاد حقيقة.

تجلى لك الجبار في ملكوته ... وللحتف تصعيد اليك وتصويب (١)

وللشمس عين عن علاك كليلة ... وللدهر قلب خافق منك مرعوب (٢)

فعاين ما لولا العيان وعلمه ... لما ارتاب شكا أنه فيك مكذوب

وشاهد مرأى جل عن أن يحده ... من القوم نظم في الصحائف مكتوب

وأصلت فيها مرحب القوم مقضبا ... جرازا به حبل الاماني مقضوب (٣)

وقد غصت الارض الفضاء بخيله ... وضرج منها بالدماء الظنابيب (٤)

١ الملكوت الملك. والواو والناء زائدتان للمبالغة. والتصعيد العلو. والتصويب الانخفاض اي اظهر الله تعالى لك النصر وانت على هذه الحالة الشديدة ولقد اجاد واحسن.

٢ الضمير في قوله فعاين يعود على الموصوف من قوله اولا فلله عينا من رآه اي فلله عينا انسان رآه على هذه الحال فعاين شيئا لو سمعه عن انسان لكذب عنه اذلا يكاد يصدر مثل ذلك الا عن ملك مقرب لكنه تحقق ذلك بالمشاهدة والنظر، وقيل ان الضمير يعود إلى الجبار وهو ملك اليهود وهذا بعيد لان لفظ التجلى مستند إلى اللفظ الجبار مع لفظ الملكوت لا يتوجه ذلك لغير الله.

٣ اصلت سل. والقضب السيف القاطع وكذا الجرار والمقضوب المقطوع واستعار لفظ الحبل للاماني لامتداد المشترك بينهما والضمير في فيها يعود إلى الحرب.

٤ غصت امتلات. والفضاء الواسعة والظنابيب جمع الظنبوب وهو العظم اليابس في مقدم الساق والضمير في خيله يعود إلى مرحب.

يعاقيب ركض في الربود سوابح يماثلها لولا الوكون اليعاقيب (١)

فأشربه كأس المنية أحوس من الدم طعيم وللدم شريب (٢)

إذا رامه المقدار أو رام عكسه فللقرب تبعيد وللبعد تقريب (٣)

فلم أر دهرا يقتل الدهر قبلها ولا حتف عضب وهو بالحتف معضوب (٤)

١ الركض هنا العدو وليس باصل لان الركض ضرب الفرس بالرجل لتعدو والربود جمع ربد وهو الراقي من الجبل. والسوابح جمع سابحة وهو الفرس الجيد العدو وسبح الفرس عدا. والوكون جمع وكن وهو عش الطائر في الجبل أو في الجدار واليعاقيب جمع يعقوب وهو ذكر الحجل جعل الخيل لقوتها تعدو على الجبال فكأنها تطير وجعلها اصلا في الطيران وجعل اليعاقيب فرعا عليها في المماثلة لولا انهم ذوات اعشاش واما قوله يعاقيب، فجاء في اللسان: اليعاقيب من الخيل سميت بذلك تشبيها بيعاقيب الحجل أو العقبان، والمعنى بهذا ظاهر.

٢ اشربه اي سقاه والهاء لمرحب. والاحوس الذي لا يهوله شئ والمراد به امير المؤمنين وطعيم وشريب من ابنية المبالغة واستعار لفظهما لعلي لكثرة جهاده وسفكه الدماء في سبيل الله حتى كأن الدم طعامه وماءه اللذين بهما قوام الحياة.

٣ الهاء في رامه يعود إلى الاحوس وفي عكسه إلى المقدار اي إذا طلبة بسوء أو طلب هو عكس المقدار فلقرب مطلب المقدار تبعيد ولبعد عكس المقدار تقريب منه والمعنى يحكم على المقدار ولا يحكم المقدار عليه، والمقدار هو ما يقضيه الله تعالى ويقدره على العبد ولا اشكال في ذلك لانه انما يدفع قضاء الله بالاستعانة به والتوكل عليه وبافعال الخير التي هي سبب لدفع محذور القضاء كما جاء في دعاء مولانا العسكري (يامن يرد باللطف والصدقة والدعاء عن عنان السماء ما حتم وابرم من سوء القضاء.)

٤ الضمير في قلبها يعود إلى الوقعة. والعضب السيف القاطع والمعضوب المكسور واستعار لعلي عليه السلام وكذا لمرحب لفظي الدهر والعضب لكونهما قاتلين قاطعين فاخرج الكلام مخرج التعجب لان الدهر من شانه ان يكون قاتلا لا مقتولا والسيف يكون قاطعا لا مقطوعا فعلي عليه السلام هو الدهر القاتل والسيف الكاسر ومرحب هو المقتول والمكسور.

حنانيك فاز العرب منك بسؤدد تقاصر عنه الفرس والروم والنوب (١)

فما ماس موسى في رداء من العلى ولا آب دكرا بعد ذكرك أيوب (٢)

أرى لك مجدا ليس يجلب حمده بمدح وكل الحمد بالمدح مجلوب (٣)

١ حنانيك اي رحمة بعد رحمة والحنان الرحمة ونصبه نصب المصدر ولفظه لفظ التثنية والمراد به التكثير لا التثنية الحقيقية وفوز العرب بسؤدد امير المؤمنين لكونه منهم فشرفوا به فالعرب منهم اولاد سام بن نوح والروم النوبة اولاد حام بن نوح عليه السلام وسام وحام ويافث آباء الناس اجمعين فعلي عليه السلام افضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله

٢ ماس إذا تبختر في مشيه وفي هذا البيت تصريح بتفضيله عليه السلام على الانبياء والمعنى ان موسى عليه السلام لم يشتمل على علاء كامل بل علاك اكمل ولم يرجع ايوب بذكر ما آبه بل ذكرك آبه، وآب إذا رجع وخص موسى بشجاعته وايوب بصبره.

٣ اراد ان مجده عليه السلام لا يستجلب له الحمد بالمدح و الثناء كما جرت العادة وذلك لزيادة كماله وغنائه عن غير الله تعالى ورسوله وايضا لعدم حبه الاطراء والمدح ولقصور ذلك عن جليل قدره وشريف منزلته هذا مع ان الحمد انما يستجلب لغيره بالثناء والمدح وذلك لانحطاطه عن الاوصاف العالية وقد ذكر ابن ابي الحديد في شرحه ان الحمد والمدح يترادفان لا فرق بينهما فعلى قوله كيف يكون الشئ مستجلبا لنفسه ويمكن ان يراد بالحمد والشكر الخاص الذي لا يؤدي حق حمده ونعمته بالثناء والمدح حسب العوائد.

وفضلا جليلا إن ونى فضل فاضل تعاقب إدلاج عليه وتأويب (١)

لذا تك تقديس لرمسك طهرة لوجهك تعظيم لمجدك ترجيب (٢)

تقيلت أفعال الربوبية التي عذرت بها من شك إنك مربوب (٣)

وقد قيل في عيسى نظيرك مثله فخسر لمن عادى علاك وتتبيب (٤)

عليك سلام الله يا خير من مشى به بازل عبر المهامه خرعوب (٥)

١ الادلاج سير الليل. والتأويب سير النهار يريد ان فضله عليه السلام يتعاقب عليه الليل والنهار بالزيادة فلا ينقطع ولا ينقص إذا وفي فضل غيره نقص بل فضله في الزيادة دائما.

٢ الذات عبارة عن الحقيقة في اصطلاح المتقدمين. والتقديس التطهير. والرمس تراب القبر وهو في الاصل مصدر يقال رمست الميت إذا دفنته. والترجيب التعظيم وبه سمي شهر رجب معظما.

٣ تقيلت اي اشبهت يقال تقيل فلان اباه إذا اشبهه وذلك لانه عليه السلام كان يصدر عنه ما لا يصدر عن البشر كالحكم بالمغيبات وغير ذلك، وقوله عذرت بها يريد بها المبالغة والمجاز إذ العذر الحقيقي في هذا كفر، والمعنى لو جاز ان يعذر لعذرته ومثل هذا كثير في كلامهم.

٤ التتبيب الخسران والهلاك، وقوله في عيسى نظيرك جعله في هذا البيت نظير عيسى وفي الذي قبله فضله على موسى وكلاهما من اولي العزم فلا يرجح احدهما على الآخر فيكون امير المؤمنين افضل منه ويمكن ان يكون المراد به نظيره في صفة خاصة اقتضت ادعاء الربوبية فيه.

٥ البازل: الجمل المسن، بزل البعير يبزل بزولاشق نابه فهو بازل ذكرا كان أو انثى وذلك في السنة التاسعة والجمع بزل وبزل وبوازل، والبازل ايضا اسم السن التى طلعت ويقال جمل عبر اسفار بضم العين وكسرها إذا كان قويا على السفر معتادا عليه والخرعوب الطويل. الحسن الخلق. ويغشي يؤتى. ويترف ينعم. والقرضوب الفقير.

ويا خير من يغشى لدفع ملمة فيأمن مرعوب ويترف قرضوب

ويا ثاويا حصباء مثواه جوهر وعيدانه عود وتربته طيب (١)

تكوس به غر الملائك رفعة ويكبر قدرا أن تكوس به النيب

يحل ثراه أن يضرجه الدم المراق وتغشاه الشوى والعراقيب

ويا علة الدنيا ومن بدو خلقها له وسيتلو البدو في الحشر تعقيب (٢)

١ الثاوي المقيم والمثوى موضع الاقامة والحصبا الحصى وكاس البعير إذا مشى وهو معرقب واستعارة ذلك للملائكة فيها كلفة أو الغر جمع اغر وهو الحسن. وانيب جمع ناب وهي المسنة من النوق. والدم المراق المصب. والشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس وكانت العرب تنحر الابل على قبور الاشراف منهم اكراما لهم وكانوا إذا ارادوا نحر الناقة عرقبوها، قال الجوهري عرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يديها فتكوس اي تمشي على ثلاث قوائم. يقول ان قبر امير المؤمنين عليه السلام يجل ان تنحر الابل لتحبس بالدم ويلقى عليها عراقيب النيب وشواها بل الملائكة هي التي تكوس به عوضا عن النيب.

٢ علة الدنيا سبب وجودها وقد وردت الاخبار بأن الائمة سبب وجودها وقد تلكم السيد المرتضى علم الهدي في هذا المعنى فقال إذا كان الله عالما بان اللطف في تكليف الامم بنبوة نبينا وامامة ائمتنا ما جازى الله تعالى ولا كلف ولا اثاب ولا عاقب لان كونهم الطافا في التكليف لا ينوب غيرهم مقامهم يقتضي ذلك.

ويا ذا المعالي الغر والبعض محسب دليل على كل فما الكل محسوب (١)

ظننت مديحي في سواك هجاءه وخلت مديحي انه فيك تشبيب (٢)

وقال له الرحمن ما قال يوسف عداك بما قدمت لوم وتثريب (٣)

١ المعالي معناه كما سبق. والغر جمع غراء وهى الواضحة المشهورة. ومحسب كاف يعني انا لما رأينا بعض فضائله لا تحصى كثرة اكتفينا بذلك البعض واستدللنا به على ان الكل ابلغ واعظم من ان يحصى أو يدخل في الحساب.

٢ يعني ان الناظم إذا مدح غير علي عليه السلام مدحه تكلفا بما ليس فيه فكأنه هجاه لانه نسبه إلى شئ لم يفعله وأما مدحه لامير المؤمنين فهو موضوع في موضعه عن محبة صادقة فكأنه يصف معشوقه له كما التذ خاطره وسر قلبه والتشبيب وصف المرأة المحبوبة.

٣ التثريب التعبير والمبالغة في اللوم وهو الثرب كالشغف من الشغاف يعني ان لسان الرحمة الالهية خاطبه بما خاطب به يوسف اخوته حيث قال لهم «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين » وذلك بسبب ما قدمه من ولاية اهل البيت عليهم السلام و مدائحهم.

القصيدة الثانية
في ذكر فتح مكة

جللت فلما دق في عينك الورى ... نهضت إلى أم القرى ايد القرى

جلبت لها قب البطون وإنما ... تقودلها بالقود أم حبوكرا

وسقت إليها كل أسوق لو بدت ... له معفر ظنته بالرمل جؤذرا

يبيت على أعلى المصاد كأنما ... يؤم وكون الفتح يلتمس القرى

يفوق الرياح العاصفات إذا مشى ... ويسبق رجع الطرف شدا إذا جرى

جياد عليها للوجيه ولا حق ... دلائل صدق واضحات لمن يرى

ففيها سلو للمحب وشاهد ... على حكمة الله المدبر للورى

هي الروض حسنا غير أنك إن تبر ... لها مخبرا تسمج لعينيك منظرا

عليها كماة من لوي بن غالب ... يجرون اذيال الحديد تبخترا

رميت ابا سفيان منها بجحفل ... إذا قيس عدا بالثرى كان أكثرا

يدبره رأي النبي وصارم ... بكفك أهدى في الرؤوس من الكرى

فطار إلى اعلى السماء تصاعدا ... فلما رأى أن لا نجاة تحدرا

وحاذر غربي مشرفي مذكر ... هززت فألقى المشرفي المذكرا

وأعطى يدا لم يعطها عن محبة ... وقول هدى ماقاله متخيرا

فكنت بذاك العفو أولى وبالعلى ... أحق وبالاحسان أحرى وأجدرا

لافصحت يا مخفي العداوة ناطقا ... بتعظيم من عاديته متسترا

وحسبك أن تدعى ذليلا منافقا وتبطن ضدا للذي ظلت مظهرا

وجست خلال المروتين فلم تدع حطيما ولم تترك ببكة مشعرا

طلعت على البيت العتيق بعارض يمج نجيعا من ظبى الهند أحمرا

فالقى إليك السلم من بعد ما عصى جلندى وأعيى تبعا ثم قيصرا

واظهرت نور الله بين قبائل من الناس لم يبرح بها الشرك نيرا

وكسرت أصناما طعنت حماتها بسمر الوشيج اللدن حتى تكسرا

رقيت بأسمى غارب أحدقت به ملائك يتلون الكتاب المسطرا

بغارب خير المرسلين واشرف الانام وأزكى ناعل وطأ الثرى

فسبح جبريل وقدس هيبة وهلل إسرافيل رعبا وكبرا

فيا رتبة لو شئت أن تلمس السها بها لم يكن ما رمته متعذرا

ويا قدميه أي قدس وطأتما وأي مقام قمتما فيه أنورا

بحيث أفاءت سدرة العرش ظلها بضوجيه فاعتدت بذلك مفخرا

وحيث الوميض الشعشعاني فائض من المصدر الاعلى تبارك مصدرا

فليس سواع بعدها بمعظم ولا اللات مسجودا لها ومعفرا

ولا ابن نفيل بعد ذاك ومقيس بأول من وسدته عفر الثرى

صدمت قريشا والرماح شواجر فقطعت من أرحامها ما تشجرا

فلولا اناة في ابن عمك جعجعت بعضبك أجري من دم القوم أبحرا

ولكن سر الله شطر فيكما فكنت لتسطو ثم كان ليغفرا

وردت حنينا والمنايا شواخص فذللت من اركانها ما توعرا

فكم من دم أضحى بسيفك قاطرا بها من كمي قد تركت مقطرا

وكم فاجر فجرت ينبوع قلبه وكم كافر في الترب أضحى مكفرا

وكم من رؤوس في الرماح عقدتها هناك لاجسام محللة العرا

وأعجب إنسانا من القوم كثرة فلم يغن شيئا ثم هرول مدبرا

وضاقت عليه الارض من بعد رحبها وللنص حكم لا يدافع بالمرا

وليس بنكر في حنين فراره ففي أحد قد فرخوفا وخيبرا

رويدك إن المجلد حلو لطاعم غريب فإن مارسته ذقت ممقرا

وما كل من رام المعالي تحملت مناكبه منها الركام الكنهورا

تنح عن العلياء يسحب ذيلها همام تردى بالعلى وتأزرا

فتى لم تعرق فيه تيم بن مرة ولا عن عبداللات الخبيثة اعصرا

ولاكان معزولا غداة براءة ولا عن صلاة أم فيها مؤخرا

ولاكان في بعث ابن زيد مؤمرا عليه فأضحى لابن زيد مؤمرا

ولا كان يوم الغار يهفو جنانه حذارا ولا يوم العريش تسترا

إمام هدى بالقرص آثر فاقتضى له القرص رد القرص أبيض أزهرا

يزاحمه جبريل تحت عباءة لها قيل كل الصيد في جانب الفرا

حلفت بمثواه الشريف وتربة أحال ثراها طيب رياه عنبرا

لاستنفذن العمر في مدحي له وإن لا مني فيه العذول فأكثرا

شرح القصيدة الثانية
في ذكر فتح مكة

جللت فلما دق في عينك الورى نهضت إلى أم القرى ايد القرى (١)
جلبت لها قب البطون وإنما تقودلها بالقود أم حبوكرا (٢)
وسقت إليها كل أسوق لو بدت له معفر ظنته بالرمل جؤذرا (٣)

١ أي عظمت فلما صغر الورى عندك نهضت إلى هذا الفتح الجليل وهو فتح مكة ويريد بالورى الشجعان الذين نازلهم في الوقائع وقتلهم في الملاحم وأمثالهم من الكفار وليس عمومه في المؤمنين ويحتمل العموم و يريد بالصغر النقص عن كماله والضعف عن شجاعته وام كل شئ أصله ومكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها حيث كانت مجموعة في مكان الكعبة ثم بسطها الله وأيد القرى أي قوى الظهر من الخليل وغيرها.

٢ أي خيلا قب البطون والقب جمع اقب وقبا وهي الضوامر. والقود جمع اقود وهو الطويل القوائم. والحبو كر الداهية وام حبو كر أعظم الدواهي.

٣ الاسوق طويل عظم الساق والمعفر ام اليعفور وهو الخشف للظبية. والجؤذر بفتح الذال وضمها ولد البقرة الوحشية واليعفور ولد البقرة الوحشية أيضا، والمعنى أن هذا الفرس لو بدت له البقرة الوحشية بالرمل لادركها بالعدو حتى تظنه ولدها لاصقا بها ولاجيا إليها وخص الرمل لان العدو فيه أشق وأصعب ويجوز أن يكون لشدة عدوه يصغر في عين المعفر حتى تظنه جؤذرا بالرمل لانه محله والباء بمعنى في وذلك لمعنى قد سمع من بعض المشايخ.

يبيت على أعلى المصاد كأنما يؤم وكون الفتح يلتمس القرى (١)

يفوق الرياح العاصفات إذا مشى ويسبق رجع الطرف شدا إذا جرى

جياد عليها للوجيه ولا حق دلائل صدق واضحات لمن يرى (٢)

ففيها سلو للمحب وشاهد على حكمة الله المدبر للورى (٣)

هي الروض حسنا غير أنك إن تبر لها مخبرا تسمج لعينيك منظرا (٤)

عليها كماة من لوي بن غالب يجرون اذيال الحديد تبخترا (٥)

١ المصاد جبل وجمعه مصدان، ويؤم يقصد. والفتح جمع فتحاء وهي العقاب سميت بذلك للبن جناحها والفتح اللين والقرى الضيافة عند العقاب لان محلها رؤوس الجبال وهذا مجاز.

٢ الوجيه ولاحق فحلان ينسب اليهما كرام الخيل، قال الجوهري لا حق اسم فرس كان لمعاوية بن أبي سفيان ودلائل الصدق على هذه الخيل من الفحلين المذكورين هي النجابة والسبق والكرم.

٣ سلو المحب لاشتغال قلبه بحسن هذه الخيل، وابتهاجه بها والشاهد على حكمة الله تعالى يتوجه من كونها خلقة باهرة عجيبة وفيها من المنافع والجمال ما هو ظاهر واشتقاقها من الخيلاء وهي الكبر لان راكبها في الاغلب لا يخلو من كبر يلحقه أو عجب يتداخله.

٤ تبرمن التبر تجرب وتسمج تقبح بضم الميم سماجة فهو سمج بسكون الميم وكسرها وسمج أيضا شبه الخيل في حسنها واختلاف ألوانها بالروض المزهر ثم قال وإذا اختبرتها في الحلبات وجربتها في بلوغ الغايات قبح ذلك المنظر الحسن بالنسبة إلى هذا المخبر لانه أعلى وأتم وهذا قول بعضهم: قبحت مناظرهم وحين خبرتهم حسنت مناظرهم بفتح المخبر

٥ الكماة جمع كمي وهو المكمى في سلاحه لانه كمى نفسه أي سترها بالدرع والبيضة ونسبهم إلى لوي بن غالب لشرفه.

رميت ابا سفيان منها بجحفل إذا قيس عدا بالثرى كان أكثرا (١)

يدبره رأي النبي وصارم بكفك أهدى في الرؤوس من الكرى (٢)

فطار إلى اعلى السماء تصاعدا فلما رأى أن لا نجاة تحدرا (٣)

وحاذر غربي مشرفي مذكر هززت فألقى المشرفي المذكرا

وأعطى يدا لم يعطها عن محبة وقول هدى ماقاله متخيرا

فكنت بذاك العفو أولى وبالعلى أحق وبالاحسان أحرى وأجدرا

١ الضمير في منها يعود إلى الكماة. والجحفل الجيش العظيم. والثرى تراب الندى وأبو سفيان هو صخر بن حرب وكان من رؤساء مشركي قريش فلذا خصه بالذكر.

٢ الهاء في يدبره للجحفل وجعل سيف أمير المؤمنين أكثر هداية إلى الرؤوس من الكرى وهو النوم وهذا مبالغة وجعل مدار هذا الجيش على تدبير النبي صلى الله عليه وآله وشجاعة الامير عليه السلام.

٣ الضمير في فطار يعود إلى أبي سفيان يعني أنه بالغ في الهزيمة فلما عرف أنه لا ينجو رجع ونطق بكلمة الاسلام حقنا للدم وبايع بيده مكرها لا مختارا وكان أبو سفيان أمير المنافقين وكذا ابنه معاوية فرعون أمير المؤمنين عليه السلام وقوله غربي أي حدي. والغرب الحد. المشرفي سيف منسوب إلى الشارف وهي قرية من أرض العرب تدنو من الريف وسيف مشرفي ولا يقال مشارفي لان الجمع لا ينسب إليه وسيف مذكر أي ذو ماء، قال أبو عبيدة هي سيوف شفراتها حديد ذكر ومتونها أنثى والانثى خلاف الذكر يقول لما نطق أبو سفيان بكلمة الاسلام تركه أمير المؤمنين وعفا عنه والاولى والاحق والاحرى والاجدر كله بمعنى واحد.

لافصحت يا مخفي العداوة ناطقا بتعظيم من عاديته متسترا (١)

وحسبك أن تدعى ذليلا منافقا وتبطن ضدا للذي ظلت مظهرا

وجست خلال المروتين فلم تدع حطيما ولم تترك ببكة مشعرا (٢)

طلعت على البيت العتيق بعارض يمج نجيعا من ظبى الهند أحمرا (٣)

فالقى إليك السلم من بعد ما عصى جلندى وأعيى تبعا ثم قيصرا

واظهرت نور الله بين قبائل من الناس لم يبرح بها الشرك نيرا (٤)

١ قوله لا فصحت اللام جواب قسم محذوف تقديره والله لقد أفصحت وهي التفات إلى خطاب أبي سفيان وغيره بكونه نطق بتعظيم علي عليه السلام ظاهرا وهو يستر عداوته وكفاه هذا ذلا ونفاقا أما النفاق فظاهر وأما الذل فلكونه مأسورا ومحكوما عليه، قوله ظلت أصله ظلت حذفت اللام للتخفيف، ويقال ظل يفعل كذا إذا فعل فعله نهارا.

٢ قال الجوهري يقال جاسوا خلال الديار أي تخللوها وطلبوا ما فيها وبكة ومكة لغتان وقيل مكة اسم لمكان البيت وبكة اسم لباقية والمروتين الصفا والمرة.

٣ العارض السحاب المعترض، و استعاره للجيش لتراكمه وكثرته ورشح بقوله يمج أي يقذف، والنجيع من الدم ما كان إلى السواد، قال الاصمعي هو دم الجوف خاصة والسلم الصلح، والانقياد يفتح ويكسر ويذكر ويؤنث، وجلندي بضم الجيم مقصورا اسم ملك لعمان وتبع واحد التبابعة وهم ملوك اليمن وقيصر وأحد القياصرة وهم ملوك الروم يقول اطاعك البيت من بعد ما عصى هذه الملوك وامتنع والضمير في عصى واعيى يعود إلى البيت.

٤ قوله نور الله يريد دين الله واستعار النور لدين الاسلام ومن الاستعارة مثل ذلك الشرك ولكنه عنى بالنير الظاهر والوشيج شجر الرماح. واللدن الناعم.

وكسرت أصناما طعنت حماتها بسمر الوشيج اللدن حتى تكسرا

رقيت بأسمى غارب أحدقت به ملائك يتلون الكتاب المسطرا (١)

بغارب خير المرسلين واشرف الانام وأزكى ناعل وطأ الثرى

فسبح جبريل وقدس هيبة وهلل إسرافيل رعبا وكبرا (٢)

فيا رتبة لو شئت أن تلمس السها بها لم يكن ما رمته متعذرا (٣)

ويا قدميه أي قدس وطأتما وأي مقام قمتما فيه أنورا

بحيث أفاءت سدرة العرش ظلها بضوجيه فاعتدت بذلك مفخرا (٤)

١ رقيت أي صعدت والغارب أعلى الظهر، واحدقت أحاطت، الضمير به يعود إلى الغارب يريد أن الملائكة أحاطت بظهر النبي حين صعد أمير المؤمنين فناله شئ لم يبلغه أحد من كسر الاصنام ونزول آية « قل جاء الحق » بشأنه وغير ذلك.

٢ قال ابن الانباري في جبرائيل تسع لغات جبريل بكسر الجيم وفتحها وجبرئل بكسر الهمزة وتشديد اللام وجبراييل بيائين بعد الالف وجبرائيل بهمزة بعدها ياء مع الالف وجبريل بياء بعد الراء وجبرئيل بكسر الهمزة وتخفيف اللام وجبريل بفتح الجيم وكسرها.

٣ السها: كوكب صغير في غاية الصغر تمتحن العرب به ابصارها، قوله وأي قدس وأي مقام استفهام تعظيم واجلال لظهر النبي صلى الله عليه وآله.

٤ افاءت ظلها ردته. وسدرة العرش سدرة المنتهى. وضوجيه جانبيه والضوج الجانب يقول قمتها في مكان القت هذه السدرة ظلها بجانبيه فافتخرت بذلك المكان وهو ظهر النبي وكان ذلك في ليلة المعراج.

وحيث الوميض الشعشعاني فائض من المصدر الاعلى تبارك مصدرا (١)

فليس سواع بعدها بمعظم ولا اللات مسجودا لها ومعفرا (٢)

ولا ابن نفيل بعد ذاك ومقيس بأول من وسدته عفر الثرى

صدمت قريشا والرماح شواجر فقطعت من أرحامها ما تشجرا (٣)

فلولا اناة في ابن عمك جعجعت بعضبك أجري من دم القوم أبحرا (٤)

١ الوميض البرق واستعاره لنور القدرة. والشعشعاني المنبسط والمصدر موضع الصدور وهو الرجوع. والاعلى يريد به علو الجهة بل علو الشأن. وتبارك بمعنى بارك والبركة النمو والزيادة يقول ان هذا المكان الشريف الذي افتخرت به سدرة المنتهى وفاض النور عليه من الحضرة الالهية وهو ظهر النبي صلى الله عليه وآله وطأه أمير المؤمنين عليه السلام بقدميه حتى رعبت الملائكة ولاشرف أعلى مه هذا.

٢ سواع اسم صنم كان لقوم نوح عليه السلام ثم صار لهذيل واللات اسم صنم من حجارة كان لثقيف وابن نفيل وابن كعب ومقيس بن ضبابة، قال الزمخشري قتل وهو متعلق باستار الكعبة وكان مؤذيا للنبي والضبابة في الارض سحابة تغشى الارض كالدخان والجمع الضباب. ومقيس بكسر الميم وبالياء المنقوطة التحتانية بنقطتين ووجدت بخط بعض المشايخ الموثوق بهم مقبس بفتح الميم والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة. والعفر والثرى كلاهما التراب واضاف احدهما الآخر لاختلاف اللفظين.

٣ شواجر طواعن، والشجر الطعن وقوله ما تشجرا أي ما اختلف، ومنه قوله تعالى فيما شجر بينهم أي فيما تنازعوا فيه يعني انه قطع ارحام مخالفي دين الاسلام من قريش.

٤ الاناة المهلة. جعجعت بعضبك أي أمسكته وحبسته. والسطو القهر والاخذ بالقوة والمعنى ان النبي والامير سران لله فالنبي فيه سر العفو وعلي فيه سر الانتقام.

ولكن سر الله شطر فيكما فكنت لتسطو ثم كان ليغفرا

وردت حنينا والمنايا شواخص فذللت من اركانها ما توعرا (١)

فكم من دم أضحى بسيفك قاطرا بها من كمي قد تركت مقطرا

وكم فاجر فجرت ينبوع قلبه وكم كافر في الترب أضحى مكفرا (٢)

وكم من رؤوس في الرماح عقدتها هناك لاجسام محللة العرا

وأعجب إنسانا من القوم كثرة فلم يغن شيئا ثم هرول مدبرا (٣)

وضاقت عليه الارض من بعد رحبها وللنص حكم لا يدافع بالمرا

١ حنين الموضع الذي كانت الوقعة فيه. وشواخص نواظر وهو استعارة. والاركان جمع ركن وهو جانب البيت الاقوى واستعارها للشجعان اللذين بهم يقوم الحرب. وتوعر صعب. والمقطر الملقى على احد قطريه أي جانبيه يقال قطرته فتقطر أي سقط.

٢ الفاجر: الفاسق والكاذب. والينبوع عين الماء والكافر بالله وهو أيضا جاحد النعمة فالاول ضد المؤمن والثاني ضد الشاكر. والمكفر المستور ولقد أبدع في جعل الرؤوس معقودة في الرماح والاجسام محللة العراء واستعار لفظ العراء لاسباب الحياة التي كانت بها أول انتظام بقاء الاجسام.

٣ الانسان يريد به الاول فإنه قال في ذلك اليوم لن نغلب اليوم من قلة فأصابهم. بعينه حتى انكسروا، وقال في ذلك بعض الفصحاء الاول اعانهم وعلي اعانهم ويريد بالنص قوله تعالى « ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغنى عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » والمراء ممدودا المجادلة وقصره ضرورة.

وليس بنكر في حنين فراره ففي أحد قد فرخوفا وخيبرا (١)

رويدك إن المجلد حلو لطاعم غريب فإن مارسته ذقت ممقرا (٢)

وما كل من رام المعالي تحملت مناكبه منها الركام الكنهورا (٣)

تنح عن العلياء يسحب ذيلها همام تردى بالعلى وتأزرا

فتى لم تعرق فيه تيم بن مرة ولا عن عبداللات الخبيثة اعصرا (٤)

ولاكان معزولا غداة براءة ولا عن صلاة أم فيها مؤخرا

ولاكان في بعث ابن زيد مؤمرا عليه فأضحى لابن زيد مؤمرا

ولا كان يوم الغار يهفو جنانه حذارا ولا يوم العريش تسترا

إمام هدى بالقرص آثر فاقتضى له القرص رد القرص أبيض أزهرا (٥)

١ يقول في ذم الاول وفراره من الجهاد وغرضه الرد على من يقول أنه أفضل من علي.

٢ رويدك من أسماء الافعال، والكاف حرف الخطاب لا موضع لها من الاعراب وهو تصغير روءاد بحذف الزايد من الهمزة والالف ومعناها مهلا وهو مصدر راد يراد والممقر المر خاطب الاول وقال له ارفق بنفسك في طلب مالست من أهله يحلو له من قبل أن يعرف ما يلزمه من المشاق فإذا باشر ذلك صعف عليه ونفر منه وليس هو كأهله المعتادين على تحمل أثكاله ومكائد أهواله.

٣ المناكب جمع منكب وهو مجمع عظم العضدين والكتف. والركام السحاب المتكاثف. والكنهور العظيم منه واستعار ذلك للاثقال التي يتحملها طالب العليا.

٤ الفتى السخي الكريم وجمعه فتيان وفتية وأيضا الشاب.

٥ القرص أول قرص الشعير والقرص الاخير قرص الشمس وإيثاره بالقرص لنذره عند مرض الحسنين مشهورة كما نطقت به سورة هل اتى، والاحاديث في هذا الباب متواترة الطرفين وكذا قضية رد الشمس له مرتين مرة بالمدينة عند حياة الرسول ومرة بالعراق بعد وفاته.

يزاحمه جبريل تحت عباءة لها قيل كل الصيد في جانب الفرا (١)

حلفت بمثواه الشريف وتربة أحال ثراها طيب رياه عنبرا (٢)

لاستنفذن العمر في مدحي له وإن لا مني فيه العذول فأكثرا

١ يريد بالعباء الكساء الذي القاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أهل البيت عليه السلام يوم المباهلة وقرأ قوله تعالى « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي حق والتف جبرائيل معهم بجانب الكساء وقال وأنا منكم فهذا معنى قوله يزاحمه جبريل إلخ، والحديث المذكور رواه أحمد بن حنبل وأما قوله كل الصيد في جانب الفرا فالمثل المذكور كل الصيد في جانب الفراء، والفراء بالهمزة حمار الوحش وبعضهم لا يهمزه حكاه المبرد وجمعه على القولين فرا كجبل وجبال، وإنما خفف ضرورة وذلك أن حمار الوحش أصعب الصيد وأشقه معالجة وتحصيلا فكان الصيد جميعه في جوفه إذا حصل فقد حصل الصيد كله والصيد هنا بمعنى المصيد فضرب هذا المثل للسيارة لان جميع الشرف في ضعفها.

٢ المثوى الموضع، والريا الريح الطيبة لاستنفذن يعني لاستفرغن، نفذ الشئ بكسر الفاء إذا فرغ وفنى، والمعنى ظاهر.

القصيدة الثالثة

في وصف النبي صلى الله عليه وآله

عن ريقها يتحدث المسواك ... ارجا فهل شجر الكباء أراك

ولطرفها خنث الجبان فان رنت ... باللحظ فهي الضيغم الفتاك

شرك القلوب ولم أخل من قبلها ... أن القلوب تصيدها الاشراك

هيفاء مقبلة تميل بها الصبا ... مرحا فإن هي أدبرت فضناك

يا وجهها المسفوك ماء شبابه ... ما الختف لولا طرفك السفاك

أم هل أتاك حديث وقفتنا ضحى ... وقلوبنا بشبا الفراق تشاك

لصدورنا خفق البروق تحركا ... وجسومنا ما ان بهن حراك

لا شئ أقطع من نوى الاحباب أو ... سيف الوصي كلاهما فتاك

الجوهر النبوي لا أعماله ... ملق ولا توحيده إشراك

ذو النور ان نسج الضلال ملاءة ... دكناء فهو لسجفها هتاك

علام أسرار الغيوب ومن له ... خلق الزمان ودارت الافلاك

في عضبه مريخها وبغرة الـ ... ملهوب منها مرزم وسماك

فكاك أعناق الملوك فان يرد ... أسرا لها لم يقض منه فكاك

طعن كأفواه المزاد ودونه ... ضرب كأشداق المخاض دراك

ما عذر من دانت لديه ملائك ... أن لا تدين لعزه أملاك

متعاظم الافعال لا هويتها ... للامر قبل وقوعه دراك

أوفى من القمر المنير لنعله ... شسع واعظم من ذكاء شراك

الصافح الفتاك والمتطول الـ مناع والاخاذ والثراك
قد قلت للاعداء إذ جعلوا له ضدا ايجعل كالحضيض شكاك
حاشا لنور الله يعدل فضله ظلم الضلال كما رأى الافاك
صلى عليه الله ما اكتست الربى بردا بأيدي المعصرات تحاك

شرح القصيدة الثالثة

في وصف النبي صلى الله عليه وآله

عن ريقها يتحدث المسواك ارجا فهل شجر الكباء أراك (١)
ولطرفها خنث الجبان فان رنت باللحظ فهي الضيغم الفتاك (٢)

١ الارج انتشار رائحة الطيب ونصبه على التمييز أو بإسقاط حرف الجر أي يتحدث بالارج. والكباء بكسر الكاف والمد: العود الذي يتبخر به وبالقصر الكناسة واستعار لفظ الحديث للمسواك لافادته علم الارج من ريق هذه المذكورة لانه طاب من نكهتها ثم استفهم بهل استفهاما من باب تجاهل العارف للمبالغة والتعجب وقال هل هو العود أم هو الاراك وذلك من القلب، وقال ابن هاني المغربي شعرا: وما عذب المسواك إلا لانه × يقبلها دوني واني لراغم.

٢ الخنث بضم الخاء وسكون النون التكسر والتثني، قال الجوهري خنثت الشئ فتخنث أي عطفته فتعطف ومنه سمي المخنث ويجوز أن يكون هنا خنث بفتح الخاء والنون والمصدر خنث والمعنى واحد والطرف العين ورنت أي أدامت النظر يقال رنى يرنو رنوا واللحظ نظر العين واللحاظ بالفتح مؤخر العين مما يلي الصدغ. واللحاظ بالكسر من لا حظته إذا رعيته ويريد بخنث الجبان الضعف والفتور، والشعراء تصف العين بالضعف والفتور والكسل والمرض وما شاكل ذلك، ثم قال وهذه الضعيفة إذا نظرت كانت كالاسد في فتكها. والضيغم الاسد والضيغم العض والفتاك الكثير الفتك وهو القتل.

شرك القلوب ولم أخل من قبلها أن القلوب تصيدها الاشراك (١)

هيفاء مقبلة تميل بها الصبا مرحا فإن هي أدبرت فضناك

يا وجهها المسفوك ماء شبابه ما الختف لولا طرفك السفاك (٢)

أم هل أتاك حديث وقفتنا ضحى وقلوبنا بشبا الفراق تشاك (٣)

لصدورنا خفق البروق تحركا وجسومنا ما ان بهن حراك (٤)

لا شئ أقطع من نوى الاحباب أو سيف الوصي كلاهما فتاك

الجوهر النبوي لا أعماله ملق ولا توحيده إشراك (٥)

١ الهيفاء الضامرة الخصر، والمرح شدة الفرح والنشاط والضناك بالفتح المرأة الكثيرة اللحم وانتصب مقابلة على الحال أي هي هيفاء في حال إقبالها وإذا أدبرت تنظر منها اكثار اللحم فيما يحسن ذلك فيه كالردف ففي الاقبال الضمور في البطن والخصر وفي الادبار ضد ذلك هو الاكثار والامتلاء ولقد أحسن وأبلغ.

٢ المسفوك المصبوب كأنه ماء الشباب صب فيه والمسفوك صفة تشبه الموجة وما يرتفع بها، وقوله ما الحتف استفهام تحقير للموت لو لم يكن طرفه.

٣ أم هنا بمعنى بل اضرب عن معنى وعاد إلى غيره، والشباجمع شباة وهي حد طرف السيف وغيره واستعاره للفراق لقتله الانفس وقوله تشاك أي تدخله هذه الحدود فيها كما يدخل الشوك في الجسد يقال شيك يشاك إذا دخل الشوك في جسده.

٤ جعل الخفقان للصدور لانها محل القلوب فأقام الظرف مقام المظروف فالقلوب مضطربة والجسوم ساكنة لما به من الالم. والحراك الحركة. والنوى التحول من موضع إلى موضع آخر.

٥ الجوهر النبوي أي أصله لانه من أصله الشريف وقوله لا أعماله ملق فالملق النفاق وهو تعريض بقوم كانوا بهذه الصفة فكانت أعمالهم نفاقا وتوحيدهم باللسان وقلوبهم مشتركة غير صافية.

ذو النور ان نسج الضلال ملاءة دكناء فهو لسجفها هتاك (١)

علام أسرار الغيوب ومن له خلق الزمان ودارت الافلاك (٢)

في عضبه مريخها وبغرة الـ ملهوب منها مرزم وسماك

فكاك أعناق الملوك فان يرد أسرا لها لم يقض منه فكاك (٣)

طعن كأفواه المزاد ودونه ضرب كأشداق المخاض دراك

ما عذر من دانت لديه ملائك أن لا تدين لعزه أملاك (٤)

١ الملاءة الملحفة، والدكناء السوداء والسجف بفتح السين وكسرها الستر والهتك كشف الستر، واستعار لفظ النور لاضاءة نور الحق على قلب علي عليه السلام واستعار لفظ النسج ولفظ الملاءة والسوداء لما يلفقه أهل الضلال من الشه وذكر أنه عليه السلام يكشف سواد تلك الشبهة ويزيلها بنور هدى الحق.

٢ قوله علام أسرار الغيوب سيأتي بيان شئ من ذلك وقوله من له خلق الزمان قد مضى شئ منه والضمير في مريخها تعود إلى الافلاك وكذا في منها والمريخ دموي أحمر اللون ولهذا جعله في السيف. والملهب الفرس قليل شعر الذنب وجعل المرزم والسماك وهما كوكبان بغرة فرسه تشبيها لبياض الغرة بنور الكوكب انحط من مكانه وثبت بغرة الفرس إجلالا وتعظيما له عليه السلام.

٣ المزاد جمع مزادة وهي الرواية. والمخاض الحوامل من النوق جمع لا واحد له من لفظه بل واحدة حلقة شبه الطعن بأفواه الروايا والضرب بأشداق النوق تشبيه مصيب. والدار المداركة وهي المتابعة أي ضرب يتبع بعضه بعضا.

٤ دانت: ذلت. والملائك جمع ملك من ملائكة السماء والاملاك جمع ملك من ملوك الارض أي من خضعت له ملائكة فبالاولى ان ذلت له ملوك الارض لاستلزام انقياد الاعلى انقياد الاسفل.

متعاظم الافعال لا هويتها للامر قبل وقوعه دراك (١)
أوفى من القمر المنير لنعله شسع واعظم من ذكاء شراك (٢)
الصافح الفتاك والمتطول ال مناع والاخاذ والثراك (٣)
قد قلت للاعداء إذ جعلوا له ضدا ايجعل كالحضيض شكاك (٤)
حاشا لنور الله يعدل فضله ظلم الضلال كما رأى الافاك (٥)

١ قوله متعاظم الافعال أي أفعاله تعظم عند الناس أي لا يعظم عندها شئ وقوله لا هويتها شبه أفعاله (ع) أفعال الله تعالى بزيادتي الواو والتاء كالملكوت والجبروت، قال الجوهرى اللاهوت ان صح كونه من كلام العرب فهو مشتق من لاه أي استتر ووزنه فعلوت مثل رعبوت ورحموت وليس مقلوبا كالطاغوت وقال مكي القيسي الطاغوت اسم يكون للواحد والجمع وهو مشتق من طغى لكنه مقلوب وأصله طغيوت على وزن فعلوت مثل جبروت ثم قلبت الياء في موضع العين فصار طيغوت فانقلبت الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت فاصله فعلوت مقلوب إلى فلعوت وقد يجوز أن يكون أصل لامه واوا فيكون أصله طغووتا لانه يقال طغى يطغو ويطغى وطغيت وطغوت يريد تعظيم أفعاله وانها كأفعال الله تعالى لا يعظم عندها شئ.

٢ شسع النعل السير الذي بين الاصبعين في النعل العربية والشراك ما حول القدم من السيورو ذكاء اسم من اسماء الشمس جعل شسع نعله وشراكها أعظم من القمر والشمس.

٣ وصفه بأنه امام حق يحكم بالحق فيما يراه من المصالح فتارة يصفح واخرى يقتل ومرة يمنع ومرة يأخذ ويترك بحسب ما تقتضيه المصلحة وهو شأن الائمة العدل.

٤ الحضيض قرار الارض من منقطع الجبل، والشكاكة والشكاك أعلى الهوى جعل محل علي مرتفعا ومحل غيره منخفضا ولا مناسبة بينهما.

٥ حاشا كلمة معناها مباعدة الشئ عن غيره. والافاك الكثير الكذب نزهه في هذا البيت عن أن يماثله أحدو استعار للاعداء لفظ الظلم ولعلي النور لانه نور الهدى والحق.

صلى عليه الله ما اكتست الربى بردا بأيدي المعصرات تحاك (١)

القصيدة الرابعة
في وقعة الجمل

بزغت لكم شمس الكنس وبدت لكم روح القدس

فك الحبيس فعفروا في الترب تعفير الحبس

الصمت إجلالا لموضعها القديم بل الخرس

غلط المجوس هي التي عبدالمزمزم إذ درس

ما دار في خلد الزمان لها النظير ولا هجس

قدمت فضل بها الورى فالامر فيها ملتبس

لا الجن تذكر عند مولدها القديم ولا الانس

قم يا نديم فغالط الاوقات فيها واختلس

بالراح رح فهي المنى وعلى جماع الكاس كس

لا تلقها الا ببشرك فالقطوب من الدنس

ما انصف الصهباء من ضحكت إليه وقد عبس

فإذا سكرت فغن لي ذهب الشباب فما تحس

لله أيام الشباب وحبذا تلك الخلس

قصرت وقد ركض الصباح بجنحها ركض الفرس

وكذاك ايام المسرة رجع طرف أو نفس

ناديت في ظلماتها عذب اللما حلو اللعس

في كفه قبس المدام وفي الحشامنه قبس

وسدته كفي فنبه لوعتي لما نعس

هل من فريسة لذة إلا وكنت المفترس

ايام اغترف الصبا غض الاديم وانتهس

حتى قضيت مأربي وصرمتها صرم المرس

فإذا عصازة ذاك حوب في المغبة أو طفس

فافرغ إلى مدح الوصي ففيه تطهير النجس

رب السلاهب والقواضب والمقانب والخمس

والبيض والبيض القواطع والغطارفة الحمس

والجامحات الشامسات وفوقها الصيد الشمس

من كل موار العنان مطهم صعب سلس

للشرك منها مأتم والطير منها في عرس

عفت رسوم العسكر الجملي قدما فاندرس

وثنت أعنتها إلى حرب ابن حرب فارتكس

رفع المصاحف يستجير من الحمام ويبتئس

خاف الحسام العندمي وحاذر الرمح الورس

فانصاع ذا عين مسهدة وقلب مختلس

وسرت بأرض النهروان فزعزعت ركني قدس

اللون برق مختلس والصوت رعد مرتجس

فغدت سنابكها على هام الخوارج كالقبس

يرمي بها بحر الوغى أسد الملاحم والوطس

الزاهد الورع التقي العالم الحبر الندس

صلى عليه الله ما غار الحجيج وما جلس

شرح القصيدة الرابعة
في وقعة الجمل

بزغت لكم شمس الكنس وبدت لكم روح القدس (٢)

فك الحبيس فعفروا في الترب تعفير الحبس (٣)

١ الربوة بضم الراء وفتحها وكسرها المرتفع من الارض والمعصرات السحائب استعار لفظ الكسوة ولفظ البرد للربى لاشتمال النبات عليها كاشتمال الثوب على الجسد ورشح الاستعارة بقوله تحاك بأيدى المعصرات لان ذلك من فعلها.

٢ بزغت: طلعت. والكنس جمع كناس وهو في الاصل الموضع التي تستر فيه الظبي والكنس: الكواكب والقدس بتسكين الدال وضمها الطهر اسم مصدر ومنه قيل للجنة حظيرة القدس وروح القدس جبرائيل وظاهر هذا الشعر انه في وصف الخمر فان كان يريد بذلك الخمرة الحقيقية فقد غلا وافحش وأي نسبة في الاستعارة بين الخمرة التي هي ام الخبائث والانجاس وبين روح الطهر أي قوامه الذى يقوم به وان كان ينحو بذلك منحى الصوفية كابن الفارض وغيره ويكني بالخمر عن المعرفة الالهية فذلك شايع مستحسن، واستعار لها لفظ الروح ملاحظة لقوام الاجسام بها في الصحة.

٣ الحبيس يريد به الخمرة وفكها كسر طين دنها، وقوله فعفروا أي عفرواخدودكم في التراب تعظيما لها والعفر التراب وقوله تعفير الحبس اي تعفيرا مثل تعفير الحبس والحبس جمع حبس وهو الزاهد من النصارى يحبس نفسه للعبادة، وهذا من قول ابي نواس في الخمرة:

فجاء بها ربيبة عنبية فلم يستطع دون السجود لها صبرا.

الصمت إجلالا لموضعها القديم بل الخرس

غلط المجوس هي التي عبدالمزمزم إذ درس

ما دار في خلد الزمان لها النظير ولا هجس (٢)

قدمت فضل بها الورى فالامر فيها ملتبس

لا الجن تذكر عند مولدها القديم ولا الانس

قم يا نديم فغالط الاوقات فيها واختلس

بالراح رح فهي المنى وعلى جماع الكاس كس (٣)

لا تلقها الا ببشرك فالقطوب من الدنس (٤)

١ الصمت: السكوت وهو منصوب بتقدير فعل وكذا الخرس أي ادعاؤهم عبادة النار الحقيقية التي تعبد على دعواهم لا تلك والشعراء يشبهون الخمرة بالنار لحمرتها وتشعشعها. والمزمزم الذى يتكلم بلغتهم ويزمزم في عبادتهم والمجوس غلطوا يحسبون انها النار العنصرية التي تعبد على دعواهم.

٢ الاختلاس الاستلاب. الانس البشر الواحد انسي وانسي ايضا بالتحريك والجمع اناس وجمع الانسان اناسي والياء عوض عن النون. والانس بالتحريك يريد الناظم انس في هذه الصفات فلولا أن يكون كناية.

٣ الراح من اسماء الخمر، والجماح الصعوبة، وقوله كس امر بالكيس وهو خلاف الحمق ويريد بها هنا سهولة الخلق. ٤ البشر طلاقة الوجه والقطوب والعبس ضدها. والدنس الوسخ في الثوب واستعار هنا لرداءة الاخلاق والصهباء الخمر والصهب الشقرة، وهذا من قول بعضهم لنديمه وقد رآه يقطب وجهه وهو لثوب ما انصفتها تضحك.

ما انصف الصهباء من ضحكت إليه وقد عبس

فإذا سكرت فغن لي ذهب الشباب فما تحس (١)

لله أيام الشباب وحبذا تلك الخلس (٢)

قصرت وقد ركض الصباح بجنحها ركض الفرس

وكذاك ايام المسرة رجع طرف أو نفس

ناديت في ظلماتها عذب اللما حلو اللعس (٣)

في كفه قبس المدام وفي الحشامنه قبس

وسدته كفي فنبه لوعتي لما نعس (٤)

هل من فريسة لذة إلا وكنت المفترس

ايام اغترف الصبا غض الاديم وانتهس

١ تحس أي تشعر وخففه ضرورة وخص هذا القول بوقت السكر لانه في حالة لا ينتفع معها الوعظ.

٢ الخلس جمع خلسة وهي استلاب الشئ الممكن والغلس الظلمة آخر الليل ويريد ان اول الليل اتصل بآخره حتى كانه لا واسطة بينهما وذلك مبالغة في القصر.

٣ اللماء سمرة في الشفة مستحسنة وكذا اللعس هو سمرة فيها وهما مترادفان.

٤ اللوعة حرفة القلب من المحبة وجعل اللذة كالفريسة له تشبيها إلى فريسة الاسد لحكمه عليها وظفره بها ولذة صيدها ونهس اللحم وانتهسه إذا اخذه بمقدم اسنانه. غرف العظم واغترفه إذا اخذ ما عليه من اللحم واستعار هما للصبي فكأنه أخذ جميع ما فيه من اللذة، وقوله غض الاديم أي طري الجسم.

حتى قضيت مأربي وصرمتها صرم المرس (١)

فإذا عصازة ذاك حوب في المغبة أو طفس

فافرغ إلى مدح الوصي ففيه تطهير النجس (٢)

رب السلاهب والقواضب والمقانب والخمس

والبيض والبيض القواطع والغطارفة الحمس (٣)

والجامحات الشامسات وفوقها الصيد الشمس (٤)

من كل موار العنان مطهم صعب سلس (٥)

١ المآرب جمع مارب ومأربة وهي الحاجة. والمرس الحبل والحوب الاثم والمغبة عاقبة الشئ. والطفس الدرن والوسخ واستعار لفظ العصارة لما صدر عن الشهوات من الآثام، وقوله أو طفس يحتمل ان يكون هنا بمعنى الواو على المذهب الكوفيين ويكون المعنى: ان عصارة ذلك اثم في الآخرة ودنس العرض في الدنيا وهو من قول ابي نواس:

وفعلت ما فعل امرء بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أثام

٢ قوله فافرغ يخاطب نفسه اي الجا والمفزع الملجا. والسلاهب جمع سلهب وهو الطويل من الخيل. والقواضب جمع قاضب وهو السيف القاطع. والمقانب جمع قانب وهو من القوم ما بين الثلاثين إلى الاربعين. والخمس جمع خميس وهو الجيش لانه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق.

٣ الحمس جمع احمس والغطارفة جمع غطريف وهو السيد والتغطرف التكبر والحمس جمع احمس وهو الشجاع والحماسة الشجاعة.

٤ الجامحات المسرعات من الخيل وهي ايضا الصعبة التي لا تملك ظهورها والصيد الملوك والشمس جمع شموس وهم الاشداء الذين اخلاقهم شديدة.

٥ موار اي جايل. والمطهم الفرس التام الخلق، وقوله صعب سلس أي صعب في نفسه سلس عند راكبه ومور عنانه لكثرة حركته ونشاطه.

للشرك منها مأتم والطير منها في عرس (١)

عفت رسوم العسكر الجملي قدما فاندرس (٢)

وثنت أعنتها إلى حرب ابن حرب فارتكس (٣)

رفع المصاحف يستجير من الحمام ويبتئس (٤)

خاف الحسام العندمي وحاذر الرمح الورس (٥)

فانصاع ذا عين مسهدة وقلب مختلس

١ المأتم الجماعة من النساء يجمعن لفرح أو حزن وهنا يريد الحزن، وقوله للشرك اي لاهل الشرك والماتم بسبب القتلى وكون الطير في عرس بسبب القتلى ايضا لانها ترتع في اجسادهم وتشرب من دمائهم.

٢ عفت: درست. والعسكر الجملي طلحة والزبير وعائشة ونسبه إلى الجمل لان الوقعة تسمى وقعة الجمل وهو جمل عائشة وكانوا حوله يقاتلون وينكسرون حتى امر علي عليه السلام بعقره فعقر فهربوا.

٣ لما ذكر الناكثين الذين نكثوا عهد علي عليه السلام في البيت السابق شرع في القاسطين وهم معاوية وحزبه والضمير في اعنتها يعود إلى الخيل المتقدم ذكرها وابن حرب هو معاوية بن ابي سفيان بن حرب. وارتكس وقع في امر نجا منه واركسه الله رده مقلوبا.

٤ يبتئس اي يحزن، وقوله رفع المصاحف بذلك يذكر حال الوقعة التي فعلوا بها كذا وهي مشهورة.

٥ العندمي الاحمر منسوب إلى العندم وهو البقم وقيل دم الاخوين. والورس الاصفر كانه طلي بالورس وهو نبت اصفر يكون باليمن وانصاع رجع والمسهدة الساهرة. والمختلس المستلب.

وسرت بأرض النهروان فزعزعت ركني قدس (١)

اللون برق مختلس والصوت رعد مرتجس (٢)

فغدت سنابكها على هام الخوارج كالقبس (٣)

يرمي بها بحر الوغى أسد الملاحم والوطس (٤)

الزاهد الورع التقي العالم الحبر الندس (٥)

صلى عليه الله ما غار الحجيج وما جلس

١ النهروان نهر شتر في دجلة كانت عنده وقعة الخوارج وقدس جبل عظيم وداله ساكنة وحركها ضرورة وضمير سرت يعود إلى الخيل المتقدمة ولما ذكر الناكثين والقاسطين ذكر بعدهم المارقين وهم الخوارج وتسميتهم بالمارقين لقول النبي صلى الله عليه وآله انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

٢ المختلس الذى يختلس الابصار اي يخطفها والمرتجس الذي له رجس وهو الصوت الشديد.

٣ السنابك جمع سنبك وهو مقدم الحافر. والقبس جمع قبوس وهو اعلى البيضة من الحديد يعني ان حوافر الخيل قد صارت على رؤوسهم وهي قتلى كأنها البيض.

٤ الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة. والوطس جمع وطيس وهو التنور ويستعار لشدة الامر ويقال حمي الوطيس إذا اشتد الحرب

٥ الزاهد التارك. والورع العفيف. والحبر بالفتح وقد بكسر العالم. والندس الفطن الفهم. وغار الحجيج إذا اتى الغور وجلس إذا اتى نجدا لان نجدا تسمى الجلس.

القصيدة الخامسة

في وصفه عليه السلام

لمن ظعن بين الغميم فحاجر ... بزغن شموسا في ظلام الدياجر

شبيهات بيضات النعام يقلها ... من العيس أشباه النعام النوافر

ومن دون ذاك الخدر ظبية قانص ... تريق دماء المشبلات الخوادر

تنوء بأعباء الحلي وإنها ... لتضعف عن لمح العيون النواظر

إذا اعتجرت قاني الشفوف فيا لها ... تباريح وجد في قلوب المغافر

تميل كما مال النزيف وتنثني ... تثني منصور الكتيبة ظافر

لها محض ودي في الهوى وتحنني ... وخالص اضماري وصفو سرائري

فيارب بغضها إلى كل عاشق ... سواي وقبحها إلى كل ناظر

وبغض إليها الناس غيري كما ارى ... فبيحا سواها كل باد وحاضر

فيا جنة فيها العذاب ولم أخف ... حلول عذاب في الجنان النواضر

يعاقب في حسبانها غير مشرك ... ويحرم من نعمائها غير كافر

علمتك لا قرب الديار بنافعي ... لديك ولا بعد الديار بضائري

وما قرب أوطان بها متباعد ... المودة إلا مثل قرب المقابر

حلفت برب القعضبية والقنا ... المثقف والبيض الرقاق البواتر

وبالسابحات السابقات كأنها ... من الناشرات الفارقات الاعاصر

وعوج مرنات وصفر صوائب ... وفلك بآذي العباب مواخر

لقد فاز عبد للوصي ولاؤه ... وإن شابه بالموبقات الكبائر

وخاب معاديه ولو حلقت به ... قوادم فتخاء الجناحين كاسر

هو النبأ المكنون والجوهر الذي ... تجسد من نور من القدس زاهر

وذو المعجزات الواضحات اقلها الظهور على مستودعات السرائر
ووارث علم المصطفى وشقيقه اخا ونظيرا في العلى والاواصر
ألا إنما الاسلام لولا حسامه كعفطة عنز أو فلامة حافر
ألا إنما التوحيد لولا علومه كعرضة ضليل أو كنهبة كافر
ألا إنما الاقدار طوع يمينه فبورك من وتر مطاع وقادر
فلو ركض الصم الجلامد واطئا لفجرها بالمترعات الزواخر
ولو رام كسف الشمس كور نورها وعطل من أفلاكها كل دائر
هو الآية العظمى ومستنبط الهدى وحيرة ارباب النهى والبصائر
رمى الله منه يوم بدر خصومه بذي فذذ في آل بدر مبادر
وقد جاشت الارض العريضة بالقنا فلم يلف إلا ضامر فوق ضامر
فلو نتجت ام السماء صواعقا لما شج منها سارح رأس حاسر
فكان وكانوا كالقطامي ناهض البغا ث فصرى شلوه في الاظافر
سرى نحوهم رسلا فسارت قلوبهم من الخوف وخدا نحوه في الحناجر
كأن ظبات المشرفية من كرى فما يبتغي الا مقر المحاجر
فلا تحسبن الرعد رجس غمامة ولكنه من بعض تلك الزماجر
ولا تحسبن البرق نارا فإنه وميض اتي من ذي الفقار بفاقر
ولا تحسبن المزن تهمي فإنها أناملة تهمي باوطف هامر
تعاليت عن مدح فأبلغ خاطب بمدحك بين الناس أقصر قاصر
صفاتك أسماء وذاتك جوهر برئ المعاني من صفات الجواهر
يجل عن الاعراض والاين و المتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر
إذا طاف قوم بالمشاعر والصفا فقبرك ركني طائفا ومشاعري
وإن ذخر الاقوام نسك عبادة فحبك أو في عدتي وذخائري
وإن صام ناس في الهو اجر حسبة فمدحك أسنى من صيام الهواجر

وأعلم أني إن اطعت غوايتي فحبك أنسي في بطون الحفائر
وإن أك فيما جئته شر مذنب فربك يا خير الورى خير غافر
فوالله لا اقلعت عن لهو صبوتي ولا سمع اللاحون يوما معاذري
إذا كنت للنيران في الحشر قاسما اطعت الهوى والغي غير محاذر
نصرتك في الدنيا بما أستطيعه فكن شافعي يوم المعاد وناصري
فليت ترابا حال دونك لم يحل وساتر وجه منك ليس بساتر
لتنظر ما لا قى الحسين وما جنت عليه العدى من مفظعات الجرائر
من ابن زياد وابن هند وابن سعد وابناء الاماء العواهر
رموه بيحموم اديم غطامط تعيد الحصى رفغا بوقع الحوافر
لهام فلا فرغ النجوم بمسبل عليه ولا وجه الصباح بسافر
فيا لك مقتولا تهدمت العلى وثلث به أركان عرش المفاخر
ويا حسرتا إذ لم اكن في اوائل من الناس يتلى فضلهم في الاواخر
فأنصر قوما إن يكن فات نصرهم لدى الروع خطاري فما فات خاطري
عجبت لاطواد الاخاشيب لم تمد ولا أصبحت غورا مياه الكوافر
وللشمس لم تكسف وللبدر لم يحل وللشهب لم تقذف بأشأم طائر
أما كان في رزء ابن فاطم مقتض هبوط رواس أو كسوف زواهر
ولكنما غدر النفوس سجية لها وعزيز صاحب غير غادر
بني الوحي هل أبقي الكتاب لناظم مقالة مدح فيكم أو لناثر
إذا كان مولى الشاعرين وربهم لكم بانيا مجدا فما قدر شاعر
فأقسم لولا أنكم سبل الهدى لضل الورى عن لا حب النهج ظاهر
ولو لم تكونوا في البسيطة زلزلت وأخرب من أرجائها كل عامر
سأمنحكم مني مودة وامق يغض قلى عن غيركم طرف هاجر

شرح القصيدة الخامسة
في وصفه عليه السلام

لمن ظعن بين الغميم فحاجر بزغن شموسا في ظلام الدياجر (١)

شبيهات بيضات النعام يقلها من العيس أشباه النعام النوافر (٢)

ومن دون ذاك الخدر ظبية قانص تريق دماء المشبلات الخوادر (٣)

تنوء بأعباء الحلي وإنها لتضعف عن لمح العيون النواظر (٤)

١ الظعن جمع ظعينة وهي في الاصل الهودج وتسمى المرأة ظعينة ما دامت في الهودج فان لم تكن فيها اطلق عليها هذا اللفظ مجازا واتساعا. والغميم وحاجر موضعان والغميم الكلا اليابس، الحاجر ما يمسك الماء من المكان المنهبط والجميع حجران والدياجر جمع ديجور وهو الليل المظلم ويريد بالظعن هنا النساء ولهذا شبهن بالشموس.

٢ العرب تشبه المرأة بالبيضة واللؤلؤة والظبية وذلك لصفاء البيض وبياضها يقلها يحملها. والعيس جمع اعيس وعيساء وهي الابل وخص النوافر لان سيرها اسرع.

٣ الخدر الستر وتسمية المرأة بالظبية مجاز للنسبة الحاصلة بينهما في حسن العينين والعنق والمشبلات الاسود ذوات الاشبال. والخوادر جمع خادر وهي اللواتي في خدورها اي اجمها وخص المشبلات لكونها اقوى واجرأ وخص الخوادر لانها تهاب اكثر من الظاهرة.

٤ تنوء تنهض مثقلة بعض مشقة والاعباء جمع عبء وهو الثقل والحلي جمع الحلى مثل ثدي وثدى وهو فعول وقد تكسر الحاء لمكان الياء وقرئ من حليهم عجلا جسدا بضم الحاء وكسرها ومخرج البيت مخرج التعجب لان من تضعف عن لمح البصر كيف تتحمل أعباء أثقال الحلي.

إذا اعتجرت قاني الشفوف فيا لها تباريح وجد في قلوب المغافر (١)

تميل كما مال النزيف وتنثني تثني منصور الكتيبة ظافر (٢)

لها محض ودي في الهوى وتحنني وخالص اضماري وصفو سرائري

فيارب بغضها إلى كل عاشق سواي وقبحها إلى كل ناظر

وبغض إليها الناس غيري كما ارى فبيحا سواها كل باد وحاضر

فيا جنة فيها العذاب ولم أخف حلول عذاب في الجنان النواضر (٣)

يعاقب في حسبانها غير مشرك ويحرم من نعمائها غير كافر (٤)

١ اعتجرت أي لبست المعجر وهو ثوب تلفه المرأة على رأسها والقاني الاحمر والشفوف جمع شف وهو الثوب الرقيق. والتباريح الشدائد. والمغافر جمع مغفر، قال الاصمعي هو زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، والمغفر الستر والمنادى في قوله فيالها محذوف أي يا قوم احضروا لها واللام للمستغاث له وفتحت لاتصالها بالضمير، والمعنى أن هذه المرأة إذا وضعت الشفوف على رأسها حصل في قلوب المعافر التي هي على رؤوس الشجعان وجد عظيم كيف لم تكن هي الموضوعة على رأسها فقلوب المغافر اوساطها على هذا المعنى ولا يجوز ان يكون الكلام على تقدير حذف المضاف اي في قلوب اصحاب المغافر فعلى هذا يكون الكلام حقيقة على الاول والاول أجود.

٢ النزيف السكران لانه ينزف عقله، ومنه قوله تعالى ز لا يصدعون عنها ولا ينزفون ز اي لا يسكرون. والكتيبة الجيش.

٣ النواضر جمع ناضرة وهي الحسناء الرائقة ومعنى الابيات واضح.

٤ الحسبان مصدر حسبت أحسب حسبانا بضم الحاء وفتحها وحسبا وحسابة ايضا والحساب الاسم ولما استعار لهذه المرأة لفظة الجنة لما فيها من اللذة جعل حالها معكوسة فجعل فيها العذاب وذلك بسبب قطيعتها وهجرها وجعلها تعاقب غير المشرك وهو الذي لم يحب معها أحدا وتحرم غير الكافر وهو الذي لم ينكر حقها.

علمتك لا قرب الديار بنافعي لديك ولا بعد الديار بضائري

وما قرب أوطان بها متباعد المودة إلا مثل قرب المقابر

حلفت برب القعضبية والقنا المثقف والبيض الرقاق البواتر (١)

وبالسابحات السابقات كأنها من الناشرات الفارقات الاعاصر (٢)

وعوج مرنات وصفر صوائب وفلك بآذي العباب مواخر (٣)

لقد فاز عبد للوصي ولاؤه وإن شابه بالموبقات الكبائر (٤)

وخاب معاديه ولو حلقت به قوادم فتخاء الجناحين كاسر (٥)

١ القعضبية الاسنة منسوبة إلى قعضب وهو رجل كان يعلمها والمثقف المقوم العدل.

٢ السابحات الخيل التي تعدو. والناشرات الرياح وهي من النشر أي البسط وقيل هي الرياح التي تأتي بالمطر والفارقات قد جعلها من صفة الرياح وقد قيل ذلك وقال ابن قتيبة في قوله عزوجل ز فالفارقات فرقا ز انها الملائكة تنزل تفرق بين الحق والباطل كذا قال الغريزي فأما الاعاصر فانها الرياح القوية شبه جري الخيل بمجرى الرياح العاصفة.

٣ العوج المرنات القسي. والصفر الصوائب السهام. والفلك السفن. والآذي موج البحر والجمع الاواذي والعباب لجة الماء ومعظمه. ومواخر جوار تشق الماء بصوت.

٤ الموبقات المهلكات في الآخرة وقد جاء في الخبر حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة. وشابه خلطه.

٥ حلقت ارتفعت. والقوادم جمع قادمة وهي الريش الاول من الجناح في كل جناح عشرة، والفتخاء العقاب والكاسر التي تكسر ما تصيده وقد مضى مثل ذلك المعنى ان معادية لا ينجو ولا مخلص له من الهلاك ولو كان على جناح هذا الطائر، وقوله فتخاء الجناحين أي ناعمة الجناحين.

هو النبأ المكنون والجوهر الذي تجسد من نور من القدس زاهر (١)

وذو المعجزات الواضحات اقلها الظهور على مستودعات السرائر (٢)

ووارث علم المصطفى وشقيقه اخا ونظيرا في العلى والاواصر (٣)

١ النبأ هو الخبر والمكنون المستور كأنه خبر من الله لا يعلم سر فضله إلا هو والجوهر يريد به هنا الاصل وتجسد صور وزاهر فضله مشرق روى الخوارزمي باسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله تعالى أدم سلك ذلك النور في صلبه ولم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبدالمطلب ثم أخرجه من صلب عبدالمطلب وقسمه قسمين قسما في صلب عبدالله وقسما في صلب أبي طالب فعلي مني وأنامنه، فهذا معنى قوله تجسد من نور من القدس زاهر أي صار ذلك النور جسدا.

٢ أما معجزاته وكراماته وعلمه بالمخفيات فأشهر من الشمس وأبين من فلق الصبح ومن ذلك كشفه قليب الماء الذي عند الراهب وسيأتي ذكره ومنه ما روي أنه كان جالسا في مسجد الكوفة في جماعة فيهم عمرو بن حريث فاقبلت امرأة متخمرة لا تعرف فوقفت وقالت لعلي عليه السلام يا من قتل الرجال وسفك الدماء وأيتم الاطفال وأرمل النساء فقال عليه السلام وانها لهي السلقلق الجلقة المجعة وانها لهي هذه شبيه الرجال والنساء التي ما رأت دما قط قال فولت هاربة منكسة رأسها فتبعها عمرو ابن حريث وقال لها والله لقد سررت بما كان منك وأدخلها داره وأمر جواريه أن ينزعن ثيابها لينظر إليها فبكت وسألته أن لا يكشفها وقالت أنا والله كما قال لي ركب النساء وانثياء الرجال وما رأيت دما قط قال فتركتها، والسلقلق السليطة وأصله من السلق وهو الذئب والجلعة الجعة الفاحشة اللسان والركب منبت العانة.

٣ الشقيق الاخ والاواصر جمع آصرة وهي القرابة وكلما يعطف على الانسان من رحم أو صهر أو معروف يعني انه عليه السلام اشتق من النبي صلى الله عليه وآله فماثله في علاه وخلائقه الكريمة التي تعطف الناس عليه.

ألا إنما الاسلام لولا حسامه كعفطة عنز أو فلامة حافر (١)

ألا إنما التوحيد لولا علومه كعرضة ضليل أو كنهبة كافر (٢)

ألا إنما الاقدار طوع يمينه فبورك من وتر مطاع وقادر (٣)

فلو ركض الصم الجلامد واطئا لفجرها بالمترعات الزواخر (٤)

١ انما للحصر لانه مركب من أن التي للاثبات ومن ما التي للنفي فالحصر حاصل من إثبات ذلك الشئ ونفي ما عداه والعفطة من العنز الحمقة والشاة ما ينتثر من أنفها كفعل الجمار ويقال ما له عافطة ولا نافطة أي لا بعير ولا شاة ويجوز أنه لراد بالعاطفة هنا ما ينثر بأنفها ويكون مجازا، والمعنى أنه لولا جهاده عن الاسلام لكان حقيرا كما أن العفطة وقلامة الحافر حقيران.

٢ الضليل كثير الضلال أي لكان التوحيد معرضا لاهل الضلال، والنهبة ما انهب أي لكان منتهبا بأيدي الكفار.

٣ الاقدار جمع قدر وهو قضاء الله تعالى واليمين القوة والوتر بالفتح والكسر الفرد والمعنى أن عليا عليه السلام فيه من القوة النفسية ما يتمكن معها من دفع القدر بمشيئة الله تعالى وجعله وترا لانه لا يماثله أحد من الناس والوتر أيضا من أسماء الله تعالى وقوله بورك أي زاده الله بركة والبركة الزيادة والنماء، وقوله مطاع أي تطيعه الاقدار وقد بين الطاعة والقدرة في البيت الثاني.

٤ المترعات الممتلئات. والزواخر المرتفعات، والموصوف محذوف أي بالاودية والانهار المترعات يعني لو ضرب الارض برجله في حال وطئه وهي من الصخر الجلمود لفجرها بالماء وهذا وما بعده من القدرة والطاعة.

ولو رام كسف الشمس كور نورها وعطل من أفلاكها كل دائر (١)

هو الآية العظمى ومستنبط الهدى وحيرة ارباب النهى والبصائر (٢)

رمى الله منه يوم بدر خصومه بذي فذذ في آل بدر مبادر (٣)

وقد جاشت الارض العريضة بالقنا فلم يلف إلا ضامر فوق ضامر (٤)

فلو نتجت ام السماء صواعقا لما شج منها سارح رأس حاسر (٥)

١ كور نورها أي لفه كما تكور العمامة أي تلف على الرأس.

٢ الآية: العلامة وهو عليه السلام دليل الله الاعظم على كل مؤمن ومنافق بمحبته وعداوته ومستنبط مستخرج ولما كان سرا من أسرار الله لا تدركه الافكار وبحرا من بحار العلم لا تقع على ساحله الابصار، وكان فيه من الفضائل ما لا يطلع على كنهه إلا الله تعالى لاجرم تقطعت فيه أنفاس الواصفين فلهذا جعله حيرة أرباب النهى والبصائر.

٣ أي يوم وقعة بدر وهو اسم ماء كانت عنده الوقعة قوله بذي فذذأي بسهم ذي فذذ وهي جمع فذة وهي الواحدة من ريش السهم والمبادر المسرع والضمير في منه يعود إليه عليه السلام وفي خصومه يجوز أن يعود إليه وأن يعود إلى الله تعالى جعله سهما لله تعالى رمى أعداءه به عليه السلام.

٤ جاشت اضطربت، وجاشت القدر إذا غلت، والضامر الاول الراكب والثاني الفرس والضمور محمود فيهما لانه يدل على الخفة.

٥ السماء: المطر، قال الشاعر: إذا نزل السماء بأرض قوم × رعيناه ولو كانوا غضابا وامه اصله وهو السحاب وشج جرح والسارح الساقط. والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر، ويريد ان الجيش بأسره في الدروع والبيض حتى لو سقطت صاعقة لما جرحت رأس أحد منهم.

فكان وكانوا كالقطامي ناهض البغا ث فصرى شلوه في الاظافر (١)

سرى نحوهم رسلا فسارت قلوبهم من الخوف وخدا نحوه في الحناجر (٢)

كأن ظبات المشرفية من كرى فما يبتغي الا مقر المحاجر (٣)

فلا تحسبن الرعد رجس غمامة ولكنه من بعض تلك الزماجر (٤)

١ القطامي بضم القاف وفتحها الصقر والبغاث بضم الباء وفتحها وكسرها كل ما لا يصيد من الطير وقيل هو الطائر بعينه ابغث اي اغبر. وشلوه جسده شبه امير المؤمنين عليه السلام بالصقر وشبه ذلك العسكر الموصوف بالبغاث والصقر إذا ظفر بالبغاث مزق لحمه وسيل دمه.

٢ الرسل: السير السهل ومنه قولهم على رسلك اي على هنيتك. والوخد السير السريع والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم يعني انه عليه السلام سرى إليهم متأنيا فصعدت قلوبهم إلى حناجرهم مسرعة إليه خوفا منه.

٣ الضبات الحدود. والمشرفية السيوف وقد تقدم ذكرها. والمحاجر جمع محجر وهو ما حول العين ومقر المحاجر هي الرؤوس شبه حدود السيوف بالنوم الذى لا يحمل الا بالرؤوس.

٤ الرجس الصوت. والزماجر: صياح الرجال في الحرب. والوميض لمع البرق والفاقر يريد به الفاقرة وهي الداهية. والمزن جمع مزنة وهي السحابة. وتهمي تسيل. والاوطف السحاب الداني من الارض لامتلائه بالماء. والهامر السائل يقول ان زماجير الرجال هي الرعد الحقيقي ووميض ذي الفقار هو البرق الحقيقي وغيث السحب هو جود كفه وفيض كرمه والرعد والبرق والغيث المعهود ليس له في الوجود حقيقة فهو مطروح عن درجة الاعتبار وهذا من المبالغة في الوصف.

ولا تحسبن البرق نارا فإنه ... وميض اتي من ذي الفقار بفاقر

ولا تحسبن المزن تهمي فإنها ... أناملة تهمي باوطف هامر

تعاليت عن مدح فأبلغ خاطب ... بمدحك بين الناس أقصر قاصر

صفاتك أسماء وذاتك جوهر ... برئ المعاني من صفات الجواهر (١)

١ قوله صفاتك اسماء أي لازمة لك كلزوم الاسم مسماه. وقوله وذاتك جوهر البيت يريد بالصفات ما ذكره في البيت الثاني وهو الاعراض والاين والمتى إذ كل جسم لا ينفك منها فهذه الصفات فيه اجل منها في غيره اما الاعراض فانه عليه السلام لا يحزن كغيره على فوات اطماع الدنيا ولا يفرح بما اوتي منها ولا يحل به خوف عند منازلة الاقران ولا غير ذلك من اعراض الدنيا بل كل ما يعرض له فانه في ذات الله تعالى واما الاين فهو المكان فليس مكانه كمكان الغير لان مكان علي عليه السلام اما محراب صلاة أو معركة جهاد أو سعي في سبيل الله، واما المتى وهو الزمان فلا نسبة بين زمانه وزمان الغير وكيف وزمانه لا ينقطع الا في سبيل الله مصليا أو صائما أو قائما أو داعيا أو مجاهدا لان ما يلزم في المكان من الطاعات يلزم مثله في الزمان ففضله على غيره في هذه الصفات ظاهر هذا إذا حملنا الكلام على الحقيقة واما ان حملنا معنى البيتين على المجاز والمبالغة فتاويله تأويل قول الله عزوجل على لسان الصادق المختار صلوات الله عليه ما ترددت في شئ انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته والله تعالى لا يتردد، وتاويله لو كنت ممن يتردد لترددت، ونظير هذا كثير في كلام العرب نظما ونثرا، واما قوله فيكبر عن تشبيهه بالعناصر فهذا واضح لانه مخلوق من نور.

يجل عن الاعراض والاين و المتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر

إذا طاف قوم بالمشاعر والصفا فقبرك ركني طائفا ومشاعري (١)

وإن ذخر الاقوام نسك عبادة فحبك أو في عدتي وذخائري (٢)

وإن صام ناس في الهو اجر حسبة فمدحك أسنى من صيام الهواجر (٣)

وأعلم أني إن اطعت غوايتي فحبك أنسي في بطون الحفائر (٤)

وإن أك فيما جئته شر مذنب فربك يا خير الورى خير غافر

فوالله لا اقلعت عن لهو صبوتي ولا سمع اللاحون يوما معاذري (٥)

١ المشاعر جمع مشعر وهي مواضع المناسك والصفا من جملتها واما كونه يختار زيارة قبر علي عليه السلام على المشاعر فلان فضله بالذات وبالعرض وفضل المشاعر بالعرض لا بالذات فزيارته عليه السلام اتم واكمل من زيارتها.

٢ النسك العبادة والناسك العابد والنسك جمع نسيكة وهي الذبيحة واضاف النسك إلى العبادة لاختلاف لفظهما ولاريب ان محبة علي مجردة اتم وانفع عند الله من العبادة مجردة من محبته لان محبته تستلزم الثواب الدائم وعدمها يستلزم العقاب الدائم وان قرن به عمل صالح.

٣ الحسبة الاجر والجمع الحسب واسنى اشرف ولا ريب ان مدحه افضل من الصيام لان الصيام لازم والمدح عبادة متعدية والثاني افضل من الاول.

٤ الغوابة مصدر غوى الرجل يغوي غيا وغواية فهو غو إذا ضل.

٥ اقلعت: كففت. واللاحون اللائمون. وقد تقدم التنبيه على معنى هذه الابيات والنصوص بهذا المضمون وافرة في الطرفين.

إذا كنت للنيران في الحشر قاسما اطعت الهوى والغي غير محاذر

نصرتك في الدنيا بما أستطيعه فكن شافعي يوم المعاد وناصري (١)

فليت ترابا حال دونك لم يحل وساتر وجه منك ليس بساتر

لتنظر ما لا قى الحسين وما جنت عليه العدى من مفظعات الجرائر

من ابن زياد وابن هند وابن سعد وابناء الاماء العواهر (٢)

١ فظع الامر يفظع فظاعة اي شديد مجاوز المقدار وكذلك افظع فهو مفظع والجرائر جمع جريرة وهي الجناية.

٢ ابن زياد عبيدالله بن مرجانة وابوه زياد دعي ابا سفيان الذي سمته عائشة زياد بن ابيه امه سمية امة عاهرة ذات علم تعرف به وطأها ابو سفيان وهو سكران فعلقت منه بزياد هذا ولدته على فراش زوجها عبيد فادعاه ابو سفيان سرا، واما ابن هند فهو يزيد بن معاوية وهند هذه جدته لابيه بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبدمناف وعتبة هذا قتله امير المؤمنين عليه السلام وحمزة عمه رحمه الله يوم بدر ولهذا السبب مثلت هند بحمزة واكلت قطعة من كبده مضغتها وارادت بلعها فلم تقدر فلفظتها لان الله تعالى صان كبد حمزة ان يحل شئ منها في معدة تحترق بنار جهنم وكانت هند متهمة بمحبة السود وذكر انها ولدت ولدا اسود على شكل العبيد وانها لفته بخرقة ورمته في بعض الشوارع. واما ابن سعد فانه عمربن سعد بن ابي وقاص وكان مطعونا في نسبه خبيثا في ولادته وسعد ابوه من الثلاثة الذين اختارهم عمربن الخطاب للشورى وعتبة بن أبي وقاص أخو سعد هو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد وشج رأسه وشق شفته بحجر رماه به وهذا عمر بن سعد ولاه عبيدالله بن زياد اميرا على جيشه ليتولى قتال الحسين عليه السلام ففعل، واما قوله وابناء الاماء العواهر فالعواهر الزواني جمع عاهرة والعواهر صفة الاماء والاماء جمع امة وهي المملوكة اصله اموه بالتحريك وتصغيرها امية.

رموه بيحموم اديم غطامط تعيد الحصى رفغا بوقع الحوافر (١)

لهام فلا فرغ النجوم بمسبل عليه ولا وجه الصباح بسافر (٢)

فيا لك مقتولا تهدمت العلى وثلث به أركان عرش المفاخر (٣)

ويا حسرتا إذ لم اكن في اوائل من الناس يتلى فضلهم في الاواخر (٤)

فأنصر قوما إن يكن فات نصرهم لدى الروع خطاري فما فات خاطري (٥)

١ اليحموم الاسود الاديم وباطن الجلد وهو هنا استعارة والغطامط صوت غليان القدر وموج البحر يريد بسواده كثرة غباره وعجاجه والمراد بالغطامط كثرة الغبرة والاصوات اي بجيش هذه صفته والرفغ بالغين المعجمة شر البوادي ترابا والمعنى ان هذا الجيش لكثرته وشدة وطئه على الحصى يصيره رفغا اي ترابا خشنا.

٢ اللهام الجيش الكثير. وفرع النجوم ما يصدر عنها من الضوء، والمعنى ان هذا الجيش لكثرة ما يعلوه من العجاج لا يصل إليه ضوء النجوم ولا ينكشف عليه وجه الصباح فلا يعرف الليل والنهار.

٣ قوله فيا لك مقتولا فيه مغنى التعجب وقد مر مثله. وثلث هدمت. والعرش السقف واستعاره للمفاخر للارتفاع ويقال ثل عرشه اي وهى امره وذهب عزه.

٤ الحسرة أشد التلهف على الشئ الفائت والف حسرتا مبدلة من ياء التكلم ويجوز أن يكون الف الندبة يتأسف كيف لا يكون في أوائل القوم الذين كانوا يجاهدون بين يدي الحسين حيث ان فضلهم باق إلى يوم القيامة.

٥ انصر منصوبة لانها جواب النفي في قوله إذا لم أكن يقول ان فات نصري لهم بالخطار وهو الرمح فما فات بالخاطر اي بالمدائح والمحبة وإقامة الدلائل على إمامتهم ووجوب ولايتهم والنصر قد يكون بالقول عند تعذر الفعل.

عجبت لاطواد الاخاشيب لم تمد ولا أصبحت غورا مياه الكوافر (١)

وللشمس لم تكسف وللبدر لم يحل وللشهب لم تقذف بأشأم طائر (٢)

أما كان في رزء ابن فاطم مقتض هبوط رواس أو كسوف زواهر (٣)

ولكنما غدر النفوس سجية لها وعزيز صاحب غير غادر (٤)

١ الاطواد الجبال والاخاشيب المخشبة العظيمة منها. وتمد تضطرب أصلها تميد اسكنت الدال للجزم والياء قبلها ساكنة فحذفت الياء لئلا يلتقي الساكنان وغورا أي غايرة وهو مصدر يوصف به فيقال ماء غوراء غاير ولهذا لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث. وغار الماء إذا نقص وجف وانتصف لانه خبر مقدم لاصبحت ومياه جمع كثرة الماء واصله موه بالتحريك لان جمعه في القلة امواه وتصغيره مويه. والكوافر جمع كافر وهو البحر والنهر الكبير أيضا.

٢ يقال كسفت الشمس وكسفها الله يتعدى ولا يتعدى مصدر الاول السكوف ومصدر الثاني الكسف. والشهب النجوم. وتقذف ترمي، قوله باشأم طاير اشارة إلى ما كانت العرب تعتمده من زجر الطير والتشاؤم والتيمن به فكانوا يسمون ما ياتي عن إيمانهم من الطير والوحش سانحا فاهل نجد يتيمنون به نظرا إلى إيمانهم ويتشاءمون بما ياتي عن شمائلهم ويسمونه بارحا واهل الحجاز بالضد من ذلك يتيمنون بما يأتي عن شمائلهم لانه يوليهم ميامنه وكذا في اليمين فينظرون إلى يمين المار بهم وشماله، والمعنى أنه يتعجب كيف لم تخر هذه الكواكب شؤما على الناس لهذا الحادث الثقيل.

٣ اما كان استفهام تعجب من هذه الاجرام الفلكية والارضية كيف لم يحدث فيها امارات الحزن ويظهر عليها آثار الجزع لهذه المصيبة الحادثة وفاطم يريد بها فاطمة وحذف الهاء تخفيفا والرواسي الجبال الثوابت.

٤ السجية الطبيعة واسند الغدر هنا إلى النفوس العاقلة لانه اراد العموم وإذا كان الغدر طبيعة في العقلاء فالجمادات اولى بذلك ونسبة الغدر إلى الجمادات مجاز وهو حقيقة في العقلاء ونسب الجميع إلى الغدر حيث لم يقع منهم ما ذكره من آثار الحزن

بني الوحي هل أبقي الكتاب لناظم مقالة مدح فيكم أو لناثر (١)

إذا كان مولى الشاعرين وربهم لكم بانيا مجدا فما قدر شاعر

فأقسم لولا أنكم سبل الهدى لضل الورى عن لا حب النهج ظاهر

ولو لم تكونوا في البسيطة زلزلت وأخرب من أرجائها كل عامر (٢)

سأمنحكم مني مودة وامق يغض قلى عن غيركم طرف هاجر (٣)

١ سبل جمع سبيل وهو الطريق يذكر ويؤنث والسبيل ايضا السبب. والوصلة واللاحب الواضح، فاعلة بمعنى مفعول واضاف احدهما إلى الآخر تأكيدا ولاحب وظاهر صفتان لمحذوف اي عن دين واستعار للدين لفظ النهج المسلوك فيه على الاستقامة.

٢ البسيطة: الارض ومن المعلوم الحق ان الارض لو خلت من امام حجة الله تعالى لخربت البلاد ولم يصح تكليف العباد لان الدنيا خلقت لهم.

٣ منح اعطى الوامق المحب. وغض الجفن إذا أطبقه وهو كناية عن الاعراض والصدود.

القصيدة السادسة

في وصفه ومدحه عليه السلام

يا رسم لا رسمتك ريح زعزع ... وسرت بليل في عراصك خروع

لم ألف صدري من فؤادي بلقعا ... إلا وأنت من الاحبة بلقع

جاري الغمام مدامعي بك فانثنت ... جون السحائب فهي حسرى ظلع

لا يمحك الهتن الملث فقد محا ... صبري دثورك مذمحتك الادمع

ماتم يومك وهو أسعد ايمن ... حتى تبدل فهو أنك اشنع

شروى الزمان يضئ صبح مسفر ... فيه فيشفعه ظلام اسفع

لله درك والضلال يقودني ... بيد الهوى فأنا الحرون فاتبع

يقتادني سكر الصبابة والصبا ... ويصيح بي داعي الغرام فاسمع

دهراً تقوض راحلا ما عيب من ... عقباه إلا انه لا يرجع

يا أيها الوادي أجلك واديا ... وأعز الا في حماك فاخضع

وأسوف تربك صاغرا واذل في ... تلك الربى وأنا الجليد فاخنع

(أسفي على مغناك إذ هو غابة ... وعلى سبيلك وهو لحب مهبع)

أيام انجم قعضب درية ... في غير اوجه مطلع لا تطلع

والبيض تورد في الوريد فترتوي ... والسمر تشرع في الوتين فتشرع

والسابقات اللاحقات كأنها ... العقبان تردي في الشكيم وتمزع

والربع انور بالنسيم مضمخ ... والجو أزهر بالعبير مردع

ذاك الزمان هو الزمان كأنما ... قيظ الخطوب به ربيع ممرع

وكأنما هو روضة ممطورة أو مزنة في عارض لا تقلع
قد قلت للبرق الذي شق الدجى فكأن زنجيا هناك يجدع
يا برق إن جئت الغري فقل له أتراك تعلم من بأرضك مودع
فيك ابن عمران الكليم وبعده عيسى يقفيه واحمد يتبع
بل فيك جبريل وميكال وإسرافيل والملا المقدس أجمع
بل فيك نور الله جل جلاله لذوي البصائر يستشف ويلمع
فيك الامام المرتضى فيك الوصي المجتبى فيك البطين الانزع
الضارب الهام المقنع في الوغى بالخوف للبهم الكماة يقنع
والسمهرية تستقيم وتنحني فكأنها بين الاضالع اضلع
المترع الحوض المدعوع حيث لا واد يفيض ولا قليب يترع
ومبدد الابطال حيت تألبوا ومفرق الاحزاب حيث تجمع
والحبر يصدع بالمواعظ خاشعا حتى تكاد لها القلوب تصدع
حتى إذا استعر الوغى متلظيا شرب الدماء بغلة لا تنقع
متجلببا ثوبا من الدم قانيا يعلوه من نقع الملاحم برقع
زهد المسبح وفتكة الدهر الذي اودى بها كسرى وفوز تبع ؟
هذا ضمير العالم الموجود عن عدم وسر وجوده المستودع
هذي الامانة لا يقوم بحملها خلقاء هابطة وأطلس ارفع
تأبى الجبال الشم عن تقليدها وتضج تيهاء وتشفق برقع
هذا هو النور الذي عذباته كانت بجبهة آدم تتطلع
وشهاب موسى حيث اظلم ليله رفعت له لالاؤه تتشعشع
يا من له ردت ذكاء ولم يفز بنظيرها من قبل إلا يوشع

يا هازم الاحزاب لا يثنيه عن خوض الحمام مدجج ومدرع
يا قالع الباب الذي عن هزها عجزت اكف اربعون وأربع
لولا حدوثك قلت إنك جاعل الارواح في الاشباح والمستنزع
لولا مماتك قلت إنك باسط الارزاق تقدر في العطاء وتوسع
ما العالم العلوي إلا تربة فيها لجثتك الشريفة مضجع
ما الدهر إلا عبدك القن الذي بنفوذ امرك في البرية مولع
أنا في مديحك ألكن لا أهتدي وأنا الخطيب الهبزري المصقع
أأقول فيك سميدع كلا ولا حاشا لمثلك ان يقال سميدع
بل أنت في يوم القيامة حاكم في العالمين وشافع ومشفع
ولقد جهلت وكنت أحذق عالم أغرار عزمك أم حسامك اقطع
وفقدت معرفتي فلست بعارف هل فضل علمك أم جنابك أو سع
لي فيك معتقد سأكشف سره فليصغ أرباب النهى وليسمعوا
هي نفثة المصدور يطفئ بردها حر الصبابة فاعذلوني أودعوا
والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع
من أجله خلق الزمان وضوئت شهب كنسن وجن ليل ادرع
علم الغيوب إليه غير مدافع والصبح أبيض مسفر لا يدفع
واليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غدا والمفزع
هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه سيضر معتقدا له أو ينفع
يا من له في أرض قلبي منزل نعم المراد الرحب والمستربع
أهواك حتى في حشاشة مهجتي نار تشب على هواك وتلذع
وتكاد نفسي أن تذوب صبابة خلقا وطبعا لا كمن يتطبع

ورأيت دين الاعتزال وإنني أهوى لاجلك كل من يتشيع

ولقد علمت بأنه لا بد من مهديكم وليومه اتوقع

يحميه من جند الاله كتائب كاليم أقبل زاخرا بتدفع

فيها لآل أبي الحديد صوارم × مشهورة ورماح خط شرع

ورجال موت مقدمون كأنهم أسد العرين الربد لا تتكعكع

تلك المنى اما غب عنها فلي نفس تناز عني وشوق ينزع

ولقد بكيت لقتل آل محمد بالطف حتى كل عضو مدمع

عقرت بنات الاعوجية هل درت ما يستباح بها وماذا يصنع

وحريم آل محمد بين العدى نهب تقاسمه اللئام الرضع

تلك الضعائن كالاماء متى تسق يعنف بهن وبالسياط تقنع

من فوق أقتاب الجمال يشلها لكع على حنق وعبد اكوع

مثل السبايا بل أذل يشق من هن الخمار ويستباح البرقع

فمصفد في قيده لا يفتدى وكريمة تسبى وقرط ينزع

تالله لا أنسى الحسين وشلوه تحت السنابك بالعراء موزع

متلفعا حمر الثياب وفي غد بالخضر في فردوسه يتلفع

تطأ السنابك صدره وجبينه والارض ترجف خيفة وتضعضع

والشمس ناشرة الذوائب ثاكل والدهر مشقوق الرداء مقنع

لهفي على تلك الدماء تراق في ايدي أمية عنوة وتضيع

بأبي أبو العباس أحمد إنه خير الورى من أن يطل ويمنع

فهو الولي لثارها وهو الحمول لعبئها إذ كل عود يضلع

الدهر طوع والشبيبة غضة والسيف عضب والفؤاد مشيع

شرح القصيدة السادسة
في وصفه ومدحه عليه السلام

يا رسم لا رسمتك ريح زعزع وسرت بليل في عراصك خروع (١)

لم ألف صدري من فؤادي بلقعا إلا وأنت من الاحبة بلقع (٢)

جاري الغمام مدامعي بك فانثنت جون السحائب فهي حسرى ظلع (٣)

لا يمحك الهتن الملث فقد محا صبري دثورك مذمحتك الادمع (٤)

١ الرسم الاثر ورسم الدار ما التصق من اثرها بالارض وارسم إذا كثر ودعا ورسمتك يريد درستك. والزعزع الريح الشديدة. والبليل الريح الباردة الندية. و الخروع الضعيفة قاله. الجوهري كل نبت ضعيف ينثني فهو خروع اي نبت كان.

٢ البلقع الخالي يقول ما وجدت صدري خاليا من قلبي الا بما خلوته ممن احبه فكأن الاحباب للدار كالقلب للجسد.

٣ جاراه إذا جرى معه والجون جمع جون وهو الاسود المقصود هنا والجون ايضا الابيض وهو من الاضداد. وحسرى منقطعة جمع حسير مثل قتيل وقتلى. وظلع جمع ظالع وهو الغامز في مشيه، والمعنى ان السحاب جرى مع مدامعي كالمسابق لها فرجع السحاب الشديد الماطر كالجمل المنقطع الاعرج وهذا استعارة للمبالغة في كثرة البكاء.

٤ الهتن الجاري والملث الدائم دعاء للرسم بأن لا يمحو الغيث مجرى الدموع عليه فقد محاه وهو كاف له والمربع كلما درس صبره ايضا فإذا دثوره يوجب قلة الصبر وقلة الصبر توجب البكاء والبكاء يوجب دثور وهي اطراف تتجاذب إلى دروس الربع ويمحك مجزوم بلاء النهي واصلة يمحوك فسقطت الواو للجزم.

ماتم يومك وهو أسعد ايمن حتى تبدل فهو أنك اشنع (١)

شروى الزمان يضئ صبح مسفر فيه فيشفعه ظلام اسفع (٢)

لله درك والضلال يقودني بيد الهوى فأنا الحرون فاتبع (٣)

يقتادني سكر الصبابة والصبا ويصيح بي داعي الغرام فاسمع

دهراً تقوض راحلا ما عيب من عقباه إلا انه لا يرجع (٤)

يا أيها الوادي أجلك واديا وأعز الا في حماك فاخضع

وأسوف تربك صاغرا واذل في تلك الربى وأنا الجليد فاخنع (٥)

(أسفي على مغناك إذ هو غابة وعلى سبيلك وهو لحب مهبع) (٦)

١ الاسعد الايمن المبارك، يقال سعد يومنا بفتح العين يسعد سعودا وسعد الرجل بالكسر فهو سعيد وسعد بالضم فهو مسعود. والانكد المشوم. والاشنع القبيح.

٢ الشروى المثل ويشفعه يتبعه وهو من الشفع والمسفر المضئ والاسفع الاسود لما ذكر في البيت الاول تبدل الربع بالسعود نحوسا مثله في هذا البيت بكونه لا يدوم له حال يكون فيه نهار مضئ فينقلب إلى ليل مظلم كما ان الربع كان عامرا فصار خرابا.

٣ لله درك تعجب من حبه والحرون الصعب الذي لا ينقاد يقول انا لذاتي صعب لا انقاه لكن لهذه العوارض التي حكمت على عقلي وهي ما ذكر من سكر الصبابة وجهل الصبا وجذب دواعي الغرام والغرام في الاصل الهلاك وبه سمي المحب مغرما.

٤ تقوض استعارة من تقوضت الصفوف إذا تفرقت.

٥ اسوف اشم. واخنع واخضع واحد بمعنى اذل يقول افعل ذلك مع قوتي لان الواجد يقهر ويغلب ومعنى البيتين متقارب.

٦ المغنى المنزل. والغابة الاجمة وهي محل السباع. والسبيل الطريق واللحب الواضح. والمهبع الواسع استعار لفظ الغابة للنزل لا حتوائه على الرجال الذين هم فيه كالاسود وكون طريقه لحبا لكثرة وطئه وسلوكه لكثرة الناس فيه.

أيام انجم قعضب درية في غير اوجه مطلع لا تطلع (١)

والبيض تورد في الوريد فترتوي والسمر تشرع في الوتين فتشرع (٢)

والسابقات اللاحقات كأنها العقبان تردي في الشكيم وتمزع (٣)

والربع انور بالنسيم مضمخ والجو أزهر بالعبير مردع (٤)

١ انجم قعضب هي الاسنة وقعضب رجل كان يعملها ودرية منسوبة إلى الدر شبه الاسنة لمعناها وبريقها كالنجوم الدرية، قال الجوهري طلعت الشمس والنجوم طلوعا ومطلعا بكسر اللام وفتحها والمطلع أيضا بالكسر والفتح مكان الطلوع والهاء في اوجه تعود إلى المعنى واستعار لفظ الانجم للاسنة ورشح بذكر الاوج وهو محل ارتفاع النجم وصعوده وجعل المغنى كالاوج والاسنة كالنجوم فيه.

٢ البيض السيوف. وتورد جعل الوريد احد الوريدين وهما عرقان في جانب مقدم العنق والسمر الرماح. وتشرع تدخل وهو مثل تورد. والوتين عرق القلب إذا قطع مات صاحبه وتشرع تدخل فيه وتشرب منها شرعها الغير فشرعت اوردها فوردت.

٣ السابقات اللاحقات الخيل تسبق غيرها وتلحق من سبقها وشبهها بالعقبان لسرعتها وعدتها، قال ابن السكيت ردى الفرس يردي رديا ورديانا إذا رجم الارض رجما بين العدو والمشي الشديد الشكيم، والشكيمة الحديدة المعترضة التي في فم الفرس التي فيها الفارس والجمع شكايم وتمزع اي تسرع.

٤ الربع المنزل. والانور النير وليس فيه افعل للتفضيل والمضمخ الملطخ وهو استعارة لمرور النسيم عليه والجو ما بين السماء والارض. والازهر كالانور والعبير عدة أطياب يجمع بالرعفران وقيل هو الزعفران يصف المنزل والجو بأنهما معطران طيبان وذلك السرور الذي عنده والمرح الذي يجده.

ذاك الزمان هو الزمان كأنما قيظ الخطوب به ربيع ممرع (١)

وكأنما هو روضة ممطورة أو مزنة في عارض لا تقلع (٢)

قد قلت للبرق الذي شق الدجى فكأن زنجيا هناك يجدع (٣)

يا برق إن جئت الغري فقل له أتراك تعلم من بأرضك مودع (٤)

فيك ابن عمران الكليم وبعده عيسى يقفيه واحمد يتبع (٥)

١ الممرع المخصب يريد أن ذاك الزمان كله طيب لا كدر فيه ولا صعب فيه سهل واستعارة القيظ للخطوب وجعله كالربيع استعارة جميلة.

٢ شبه الزمان بالروضة لحسنها وابتهاج الانفس بها وخص الممطورة لانها انضر واحسن وشبه ايضا المزنة وهي السحابة جعلها كالقطعة في عارض وهو السحاب المعترض في الجو لا يقلع ولا يزول، ووجه الشبه ان السحاب بنفسه يخضب الارض ويرطب الاجسام ويسر الانفس وفيه منافع كثيرة.

٣ شبه حمرة لمع البرق في سواد الليل بالزنجي المجدع.

٤ الغري أرض النجف على مشرفها السلام. والمسموع الغريان لكنه كنى عن التثنية بالوحدة وقد لهج الناس بالغري مفردا وذلك طلبا للخفة ووجه تسميته الغري مشهورة وقد كتبناه في تضاعيف هذا الكتاب.

٥ يقفيه يتبعه. والملا المقدس اشارة إلى باقي الملائكة اما كون النبيين والملائكة في قبره فلانه حوى ما حووه من الفضل فكأنه كلهم فيه وذكر موسى وعيسى وهما من اولي العزم ليحصل الاتصال بنبينا صلى الله عليه وآله وان كان افضل الخلايق فان عليا نفسه بنص القرآن المجيد والاخبار وانما بدء بالنبيين وثنى بالملائكة لان الملائكة على رأي المعتزلة افضل من النبيين فكأنه ارتقى عن درجة النبيين إلى الملائكة ثم ارتقى إلى الدرجة العليا وهو نور الله الذي لا يطفأ.

بل فيك جبريل وميكال وإسرافيل والملا المقدس أجمع (١)

بل فيك نور الله جل جلاله لذوي البصائر يستشف ويلمع (٢)

فيك الامام المرتضى فيك الوصي المجتبى فيك البطين الانزع

الضارب الهام المقنع في الوغى بالخوف للبهم الكماة يقنع (٣)

والسمهرية تستقيم وتنحني فكأنها بين الاضالع اضلع (٤)

١ استعار له عليه السلام النور اقتداء به ولا زالته ظلم الشكوك والشبه واضافة نور إلى الله لكونه حجة على الناس وخص ذوي البصائر وهي المعارف لكون النور معقولا لا محسوسا وقوله يستشف فيلمع أي ينظر فيضئ واصل الاستشفاف النظر من وراء ستر رقيق.

٢ المرتضى والمجتبى من القابه. والبطين في الاصل العظيم البطن والانزع الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه ولا يمدح في ذلك بل بقول النبي صلى الله عليه وآله انك منزوع من الشرك بطين من العلوم.

٣ الهام جمع هامة وهي اعلى الرأس والمقنع الذي عليه البيض. والوغى الحرب والبهم جمع بهمة وهو الفارس الشديد الذي لا يدري من اين يؤتى لشدة بأسه، ويقنع استعارة لاشتمال الخوف عليهم كاشتمال القناع على الرأس ويجوز ان يكون استعارة من قنع رأسه بالسوط إذا ضربه.

٤ السمهرية الرماح سميت بذلك لصلابتها من قولهم اسمهر العود إذا صلب وقيل هي منسوبة إلى سمهر وهو رجل كان يقوم الرماح وقوله بين الاضالع اضلع جعلها انها قد خرقت حتى صارت ثابتة كاحد الاضلاع لكن لا يتوجه التشبيه في حال الاستقامة والانحناء لان الاضلاع تتغير ويجوز أن يكون أراد بالاضلاع أضالع الطاعن لا المطعون لان القناة تكون تحت حضن الفارس ملاصقة للاضلاع فحينئذ تستقيم مرة وتنحني اخرى. والاضالع جمع أضلع.

المترع الحوض المدعوع حيث لا واد يفيض ولا قليب يترع (١)

ومبدد الابطال حيت تألبوا ومفرق الاحزاب حيث تجمع (٢)

والحبر يصدع بالمواعظ خاشعا حتى تكاد لها القلوب تصدع (٣)

حتى إذا استعر الوغى متلظيا شرب الدماء بغلة لا تنقع (٤)

١ المترع المالي. المدعدع الملآن. والقليب البئر قبل ان يطوى يذكر ويؤنث ويريد بذلك ما روي عن علي عليه السلام لما كان متوجها إلى صفين لحق اصحابه عطش وليس معهم ماء ولا في نواحي ذلك المكان فأمر عليه السلام بأصحابه أن يكشفوا مكانا كان هناك فكشفوا فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقال الماء تحت هذه الصخرة فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتهدوا في قلعها اجتهادا عظيما فلم يقدروا لها فنزل عن سرجه ووضع اصابعه تحت جانب الصخرة فقلعها ورمى بها اذرعا كثيرة فظهر فشرب القوم وكان أعذب ماء وخلصوا من الهلاك وتزودوا وارتووا منه ثم اعاد عليه السلام الصخرة إلى موضعها وأمر أن يعفى أثرها بالتراب فنزل راهب كان في حوالي هذا المكان وأسلم على يده عليه السلام.

٢ تألبوا مثل تجمعوا. والاحزاب هم الذين تحزبوا لقتال رسول الله في وقعة الخندق واجتمعت قريش واجتمع معهم خلق كثير، وبرز عمرو بن عبدود ويدعو إلى البراز فلم يتجاسر عليه أحد من المسلمين حتى برز علي عليه السلام فقتله وكسر الاحزاب وفرق جمعهم.

٣ الحبر العالم وصدع بالحق إذا كشفه ونطق به ظاهرا وتصدع اصله تتصدع اي تتفرق فحذف إحدى التائين تخفيفا.

٤ استعر التهب. متلظيا متلهبا أيضا وهما لفظان مترادفان للتأكيد والغلة العطش وتنقع تروى ولما كان عليه السلام كثير السفك والقتل حتى أنه لا يمل ولا ينام استعار له لفظ الشارب العطشان الذي لا يرتوي.

متجلببا ثوبا من الدم قانيا يعلوه من نقع الملاحم برقع (١)

زهد المسبح وفتكة الدهر الذي اودى بها كسرى وفوز تبع ؟ (٢)

هذا ضمير العالم الموجود عن عدم وسر وجوده المستودع (٣)

هذي الامانة لا يقوم بحملها خلقاء هابطة وأطلس ارفع (٤)

تأبى الجبال الشم عن تقليدها وتضج تيهاء وتشفق برقع

هذا هو النور الذي عذباته كانت بجبهة آدم تتطلع (٥)

١ تجلبب إذا لبس الجلباب وهو الملحفة جعل عليه السلام لكثرة تلطخة بدماء القتلى كأنه قد لبس ثوبا أحمر وجعل الغبار على وجهه الشريف كالبرقع والملاحم الوقائع.

٢ المسيح عيسى بن مريم عليه السلام جعله زهد المسيح وفنك الدهر لان الدهر لما كان ظرفا لما يقع فيه نسب الفعل إليه مجازا، واودى هلك به وكذا فوز كسرى وتبع قد ذكر، والمعنى انه ازهد الناس واخضعهم واخشعهم لله ومن عادة الزاهد رقة القلب وهو مع ذلك يختطف الارواح ويسفك الدماء ومن عادة الشجاع الفاتك قساوة القلب وخشونة الجانب وهو قد جمع بين هذين الضدين.

٣ ضمير العالم وسره بمعنى واحد والعالم كل موجود سوى الله وآل محمد سر العالم المستودع عند اولي العلم إذا لولاهم لما أوجد الله العالم فسر الوجود هو ما علمه الله تعالى من المصالح في إيجاد هذا العالم بسبب محمد وآل محمد حيث كانوا الطافا لا يصح التكليف الا بهم ولا يقوم غيرهم مقامهم.

٤ الخلقاء الصخرة الملساء والاطلس الفلك التاسع والتيهاء الفلاة يتاه فيها وبرقع اسم من اسماء السماء ويريد بذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة ويريد بالامانة علي ومحبته وإطاعته لانه التكليف على العباد.

٥ عذباته اطرافه، لان عذبة اللسان والصوت طرفاهما ويريد بالنور نور النبوة المنتقل من آدم إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وانه ابن عمه وقسيمه في الشرف وهذا النور قد تقدم ذكره.

وشهاب موسى حيث اظلم ليله رفعت له لالاؤه تتشعشع (١)

يا من له ردت ذكاء ولم يفز بنظيرها من قبل إلا يوشع (٢)

يا هازم الاحزاب لا يثنيه عن خوض الحمام مدجج ومدرع (٣)

يا قالع الباب الذي عن هزها عجزت اكف اربعون وأربع (٤)

لولا حدوثك قلت إنك جاعل الارواح في الاشباح والمستنزع (٥)

لولا مماتك قلت إنك باسط الارزاق تقدر في العطاء وتوسع (٦)

١ لالاؤه انواره، واطلق على علي عليه السلام الشهاب وهو الشعلة من النار إطلاقا لاسم المسبب على السبب حيث انه عليه السلام سبب في تفضيل موسى عليه السلام وظهور النار له من جانب الطور.

٢ ذكاء من اسماء الشمس غير منصرف ويقال للصبح ابن ذكاء لانه من ضوئها وقد مضى ذكر رجوعها له عليه السلام واما يوشع بن نون فانه بعثه الله نبيا بعد موسى وأمره بالمسير إلى قوم جبارين فسار إليهم وقاتلهم يوم الجمعة حتى امسوا فدعا إلى الله تعالى فرد الشمس وزيد في النهار يومئذ نصف ساعة وهزم الجبارين ومات وعمره يومئذ مائة وعشرون سنة والضمير في نظيرها يعود إلى الفضيلة التي دل عليها المعنى.

٣ المدجج: التام السلاح. والدجة الظلمة فكأن المدجج يغطي بسلاحه والمدرع لابس الدرع.

٤ انث الباب مع كونه مذكرا ولا ضرورة له يحتمل دفعه على تأنيثه فاستعمله أو انه غفل عن ذلك والباب يريد به حصن اليهود بخيبر.

٥ الاشباح الاجسام جمع شبح يقول لولا حدوثك لقلت انك المحيي والمميت الا ان المحدث يفتقر إلى محدث مغاير له فكيف بكون موجدا لغيره.

٦ تقدر تضيق نفى المكون بكونه رازقا بثبوت موته لان الموت يستلزم انقطاع الرزق عن الغير.

ما العالم العلوي إلا تربة فيها لجثتك الشريفة مضجع (١)

ما الدهر إلا عبدك القن الذي بنفوذ امرك في البرية مولع (٢)

أنا في مديحك ألكن لا أهتدي وأنا الخطيب الهبزري المصقع (٣)

أأقول فيك سميدع كلا ولا حاشا لمثلك ان يقال سميدع (٤)

بل أنت في يوم القيامة حاكم في العالمين وشافع ومشفع (٥)

١ جعل تربته ومحل جسده الشريف العالم العلوي وهو في ذلك بار صادق لان قبره عليه السلام معراج الملائكة ومحل اختلاف الارواح والعالم العلوي عبارة عن ذلك.

٢ القن هو الذي يملك هو وابوه يستوي فيه الواحد والجمع والاثنان والمؤنث والمذكر وربما قيل اقنان استعار للدهر لفظ العبيد لحكمه عليه وانقياد الدهر له بأمر الله كانقياد العبد لمولاه.

٣ الالكن الواقف اللسان. والخطيب الفصيح الذي يقول الخطب وهي الكلام المسجوع في الاغلب والهبزري الاسوار من اساورة الفرس، قال ابو عبيدة هم الفرسان والهاء بدل من الياء كان اصله اساوير وكذلك الزنادقة اصله زناديق وقال تغلب كل جسم حسن الوجه وسيم فهو عند العرب هبزري، والمعنى ان الانسان وان كان فصيحا بليغا إذا رأى صفاتا باهرة فائقة فان لسانه يكل عنها وفكره ينقطع دونها.

٤ الاستفهام في اقول لاستصغار هذه الكلمة. والسميدع السيد السهل الاخلاق وكلا هنا ردع وزجر ولها ثلاثة معان أخر تكون للاستفتاح بمعنى الا كقوله تعالى: « كلا لا تطعه » وتكون بمعنى حقا كقوله تعالى « كلا ان الانسان ليطغى » وتكون بمعنى أي التي للاثبات بعد الاستفهام وذلك إذا وقع بعدها القسم كقوله تعالى « كلا والقمر » معناه أي والقمر لان أي يلزم بعدها القسم.

٥ اضرب عن الصفة بالسميدع واثبت ما هو اعلى واجل وهو كونه حاكما في العالمين يوم القيامة وذلك لانه قسيم الجنة والنار وصاحب الحوض والشفاعة باذن الله تعالى.

ولقد جهلت وكنت أحذق عالم أغرار عزمك أم حسامك اقطع (١)

وفقدت معرفتي فلست بعارف هل فضل علمك أم جنابك أو سع (٢)

لي فيك معتقد سأكشف سره فليصغ أرباب النهى وليسمعوا

هي نفثة المصدور يطفئ بردها حر الصبابة فاعذلوني أودعوا (٣)

والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع (٤)

من أجله خلق الزمان وضوئت شهب كنسن وجن ليل ادرع (٥)

علم الغيوب إليه غير مدافع والصبح أبيض مسفر لا يدفع (٦)

١ الغرار الحد واستعار لعزم الامير لكونه ماضيا قاطعا في الامور ولما رأى أن عزمه وسيفه يتجاذبان حدة ومضاء حصل له الجهل بالاقطع منهما.

٢ الجناب الفناء وما قرب من محلة القوم وجمعه اجنبة وهو كناية عن الكرم لان سعة المنزل تدل على كثرة الوافدين فعل تكون مقابلة الفضل بالكرم.

٣ المصدور الذي بصدره مرض. والنفثة ما ينفثه من ذلك المرض وفي المثل لابد للمصدور ان ينفثه شبه كشف سره باعتقاده بنفثة المصدور لانه يستريح بكشفه كما يستريح المصدور بنفثه ولهذا قال يطفي بردها حر الصبابة، وقوله فاعذلوني أو دعوا معناه: ان العذل لا يؤثر فيه فوجوده وعدمه سيان.

٤ حيدر من اسمائه عليه السلام والحيدرة الاسد والمعنى واضح.

٥ كنسن أي استترن في مغيبها وجن الليل يجن جنونا اظلم وستر. والادرع الذي اسود اوله وابيض باقيه والشاة الدرعاء التي اسود رأسها وابيض باقيها.

٦ علم الغيوب مبتدأ واليه الخبر وغير مدافع نصب على الحال ويجوز ان يكون غير خبرا بعد خبر اما اخباره عليه السلام بالمغيبات بواسطة التعليم فكما قال المادح كالصبح لا يدفع نوره بل يخرق الحجب حتى أن رجلا من أصحابه قال له وهو يخبر بشئ من ذلك لقد اعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب وهو أكثر من أن يحصى كمالا يخفى على اولي التتبع والنهى.

واليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غدا والمفزع (١)

هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه سيضر معتقدا له أو ينفع (٢)

يا من له في أرض قلبي منزل نعم المراد الرحب والمستربع (٣)

أهواك حتى في حشاشة مهجتي نار تشب على هواك وتلذع (٤)

وتكاد نفسي أن تذوب صبابة خلقا وطبعا لا كمن يتطبع (٥)

١ والملاذ والملجأ والمفزع واحد واما قوله إليه حسابنا فهو موافق لمضمون الاخبار بأنه موكول إليهم.

٢ يقول قد أظهرت عقيدتي التي رضيتها لنفسي سواء كانت نافعة أو ضارة فإذا كان الضرر منتفيا فقد ثبت النفع وهذا إنما قال كالقاطع حجة الخصم بمنزلة قوله تعالى « وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم » الآية.

٣ المراد: الموضع الذي ترتع فيه الابل يجئ ويقبل ويدبر والمستربع الذي قد جعل ربعا أي منزلا. والرحب الواسع جعل محبة علي تتردد في قلبه كما تتردد السائمة في مربع.

٤ الحشاشة بقية النفس وهي ها هنا حرف ابتداء ونار هو المبتداء وهي نكرة موصوفة خبرها متقدم عليها في الجار والمجرور. وتشب ترفع.

٥ ادخل على خبر كاد تشبيها لها بعسى كما تشبهت عسى بكاد في إسقاط ان من خبرها وذلك شاذ. والمتطبع الذي بتكلف شيئا ليس هو متصلا في طبعه.

ورأيت دين الاعتزال وإنني أهوى لاجلك كل من يتشيع (١)

ولقد علمت بأنه لا بد من مهديكم وليومه اتوقع (٢)

يحميه من جند الاله كتائب كاليم أقبل زاخرا بتدفع (٣)

فيها لآل أبي الحديد صوارم × مشهورة ورماح خط شرع (٤)

ورجال موت مقدمون كأنهم أسد العرين الربد لا تتكعكع (٥)

١ هذا الرأي الذي ادعاه يناقض ما قدمه في نظمه من الطعن على... ونسبتهما إلى الكبائر التي توجب الخلود في النار فان المتعزلة وان كانوا قائلين بتفضيله على سائر الصحابة فانهم يجوزون تقديم المفضول على الفاضل ولا يرخصون في الشيخين بسوء ويقولون بامامتهما وهو صرح بهذا المذهب في شرح نهج البلاغة وأنكر النص على علي عليه السلام وزعم أن من أنصف عرف صحة قوله ولم يكن مضطرا إلى هذا القول فينسب إلى التقية ونقل عن الشيخ الصدوق علي بن محمد البرقي رواه ان رأي ابن ابي الحديد كان رأي الحكماء والله أعلم بباطن امره وحشره الله مع من أحبه.

٢ والاحاديث من طرفهم كثيرة على وجوده وظهوره عليه السلام ولا يحتمل هذا المختصر بها.

٣ اليم البحر. والزاخر المرتفع شبه الكتائب وهي الجيوش بالبحر الزاخر لكثرتها وقوله من جند الاله يحتمل الملائكة والناس.

٤ الخط موضع باليمامة تنسب إليه الرماح والشرع المصوبة للطعن بها.

٥ العرين والعرينة: مأوى الاسد، وهو مجتمع الشجر، والربد جمع اربد. وتكعكع تجبن.

تلك المنى اما غب عنها فلي نفس تناز عني وشوق ينزع (١)

ولقد بكيت لقتل آل محمد بالطف حتى كل عضو مدمع (٢)

عقرت بنات الاعوجية هل درت ما يستباح بها وماذا يصنع (٣)

وحريم آل محمد بين العدى نهب تقاسمه اللئام الرضع (٤)

تلك الضعائن كالاماء متى تسق يعنف بهن وبالسياط تقنع (٥)

١ اما ان الشرطية وما الزائدة. واغب مجزوم بان واصلة اغبب ذهبت حركة الباء للجزم فسقطت الباء وتنازعني تجاذبني وتنزع تجذب يقال نزع ينزع نزعا إذا اشتاق.

٢ المدمع مجرى الدمع يريد المبالغة في كثرة البكاء حتى كأن جميع أعضائه تجري بالدمع.

٣ بنات الاعوجية الخيل منسوبة إلى أعوج وهو فحل كريم قيل لم يكن للعرب أشهر ولا أكثر نسلا منه دعا عليها بالعقر حيث قاتلوا الحسين عليه السلام وهم على ظهورها، والاستفهام في قوله هل درت استفهام تعظيم لهذا الشأن.

٤ اللئام جمع لئيم وهو البخيل الدني الاصل. والرضع جمع راضع وهم اللئام أيضا واصله ان رجلا كان يرتضع الناقة والشاة أي يحلبها بفمه حتى لا يسمعه أحد فهو يحلب فيطلب منه واصل تقاسمه تتقاسمه.

٥ الضعائن جمع الضعينة وهي المرأة في الهودج ويقال قنعته بالسوط إذا ضربته على رأسه. والعنف ضد الرفق ومتى هنا شرطية وتسق مجزوم بها وأصله تساق فحذفت الالف لسكونها وسكون القاف ويعنف مجزوم لانه جواب متى الشرطية واما تقنع فانه خبر مبتدأ محذوف موضعه النصب على الحال تقديره وهي تقنع وبالسياط يتعلق بتقنع.

من فوق أقتاب الجمال يشلها لكع على حنق وعبد اكوع (١)

مثل السبايا بل أذل يشق من هن الخمار ويستباح البرقع (٢)

فمصفد في قيده لا يفتدى وكريمة تسبى وقرط ينزع (٣)

تالله لا أنسى الحسين وشلوه تحت السنابك بالعراء موزع (٤)

متلفعا حمر الثياب وفي غد بالخضر في فردوسه يتلفع (٥)

تطأ السنابك صدره وجبينه والارض ترجف خيفة وتضعضع (٦)

١ يشلها يطردها واللكع اللئيم وقيل الذليل الحقير النفس وامرأة لكاع ويقال في النداء يالكع واستعماله في النداء شاذ ولا ينصرف معرفة لانه معدول عن ألكع والاكوع المعوج الكوع وهو طرف الزند مما يلي الابهام وذلك عيب جعلهم عبيدا معتقين.

٢ السبايا المأسورات والبرقع معروف ويقال بضم الباء والقاف وبضم الباء وفتح القاف ويقال برقع أيضا.

٣ المصفد المشدود الموثق ذكر تفصيل حال آل الرسول عليهم السلام وان منهم مشدودا بالقيد لا ينفك وكريمة من بني الزهراء مأسورة واخرى مسلوبة.

٤ الشلوا الجسد والسنابك الحوافر. والعراء بالمد الفضاء المكشوف وبالقصر فناء الدار وساحتها. وموزع مقسم.

٥ متلفعا مشتملا والفردوس هو حديقة في الجنة وقيل انه البستان عربي قال بعض: انه البستان بلغة الروم والضمير فيه يعود إلى الحسين عليه السلام واضافته إليه بحق الاولية والملائكة والمعنى فيه لابي تمام في قوله: تردى ثياب الموت حمرا فما أتى × لها الليل إلا وهي من سندس خضر.

٦ رحفت الارض ترجف رجفا تزلزلت والرجاف البحر لاضطرابه وتضعضع اصله تتضعضع أي تتهدم وتنحط.

والشمس ناشرة الذوائب ثاكل والدهر مشقوق الرداء مقنع (١)

لهفي على تلك الدماء تراق في ايدي أمية عنوة وتضيع (٢)

بأبي أبو العباس أحمد إنه خير الورى من أن يطل ويمنع (٣)

فهو الولي لثارها وهو الحمول لعبئها إذ كل عود يضلع

الدهر طوع والشبيبة غضة والسيف عضب والفؤاد مشيع (٤)

١ جعل الشمس كالمرأة الحزينة التي قد نشرت شعرها والدهر قد شق رداءه تشبيها بفعل الناس في المصاب العظام واما جعل الدهر مقنعا فيحتمل ان يكون اسم فاعل بكسر النون يريد ان الذكر ذليل مطرق متحير واصل ذلك من قنع الطاير إذا رد رقبته إلى رأسه، ومنه قوله تعالى « مهطعين مقنعي رؤوسهم » ويحتمل ان يكون مقنع اسم مفعول بفتح النون، والمعنى ان الدهر شق رداءه تقنع به كما جرت عادة الثاكلين وذلك استعارة.

٢ يقال لهف على الشئ لهفا إذا حزن وتحسر وتراق وتسال وعنوة قهرا ولهفي مبتدأ والجار والمجرور بعده في موضع الخبر وتراق حال من الدماء.

٣ طل الدم إذا هدر ولم يطالب به والعبء الثقل. والعود الجمل المسن. ويضلع يعرج يقول ان ابا العباس هو المتولي لثار هذا الدماء والحامل لاثقالها إذ كل قوي من الناس يضعف عن ذلك وكنى بالعود عن القوي وبالضلع عن العجز والضعف ويحتمل ان يكون الولي هنا بمنزلة الاولى.

٤ ذكر اسباب القدرة من الشبيبة لانها مظنة قوة العزم وثوران الحمية ومن كون السيف قاطعا لان به يدرك الثار ومن كون الفؤاد مشيعا والمشيع الشجاع كأن الشجاعة تشيعه أي تصحبه.

القصيدة السابعة
في اوصافه عليه السلام

الصبر إلا في فراقك يجمل ... والصعب إلا عن ملالك يسهل

يا ظالما حكمته في مهجتي ... حتام في شرع الهوى لا تعدل

أنفقت عمري في هواك تكرما ... وتضن بالنزر القليل وتبخل

ان ترم قلبي تصم نفسك إنه ... لك موطن تأوي إليه ومنزل

أتظن أني بالاساءة مقلع ... كيف الدواء وقد اصيب المقتل

أعرض وصد وجر فحبك ثابت ... بتنقل الاحوال لا يتنقل

والله لا أسلوك حتى أنطوي ... تحت التراب وتحتويني الجندل

تتبدل الدنيا وحبك ثابت ... في القلب لا يفنى ولا يتبدل

من لي باهيف قد أقام قيامتي ... خد له قان وطرف اكحل

نشوان من خمر الصبا لا يسمع ... الشكوى ويصغي للوشاة فيقبل

متلون متغير متعتب ... متعنت متمنع متدلل

إن قلت مت من الصبابد قال لي ... ظلما وأي صبابة لا تقتل

أو قلت قد طال العذاب يقول لي ... ما سوف تلقى من عذابك اطول

قسما بترب نعاله فمحا جري ... أبدا بغير غباره لا تكحل

وصعيد بين حله فركائبي ... تسعى به دون البيوت وترمل

لأخالفن عواذلي لو أنه ... مما يظل على هواه ويعدل

ولأهتكن على الهوى ستر الحيا إن الفضيحة في المحبة اجمل

يصفر وجهي حين أنظر وجهه خوفا فيدركه الحياء فيخجل

فكأنما بخدوده من حمرة ظلت إليها من دمي تتحول

هو ملبسي حلل الضنا ومعلمي من زلتي ما كنت منها اجهل

لولاه لم ارد الحياة ولم أقل طلب الثراء من القناعة اجمل

من أجله أخشى الممات واتقي ولاجله ارجو الغنى واؤمل

استعذب التعذيب فيه كأنما جرع الحميم هي البرود السلسل

لا فرج الرحمن كربة عاشق طلب السلو وخاب فيما يسأل

لا تنكروا فيض الدموع فإنها نفسي يصعدها الغرام المشعل

هي مهجتي طورا تحلل بالبكا أسفا وطورا بالزفير تحلل

يا كرخ جاد عليك مدرار الحيا وسقى ثراك من الرواعد مسب

لإن كان جسمي عنك أصبح راحلا كرها فقلبي قاطن لا يرحل

ما رمت بعدك بالمدائن صبوة إلا ثنى الثاني هواك الاول

أنا عاذر إن طل بعد طلاك لي حب دم أو غازلتنى المغزل

يا راكبا تهوي به شدنية حرف كما تهوي حصاة من عل

هو جاء تقطع جوز تيار الفلا حتى تبوص على يديها الارجل

عج بالغري على ضريح حوله ناد لاملاك السماء ومحفل

فمسبح ومقدس وممجد ومعظم ومكبر ومهلل

والثم ثراه المسك طيبا واستلم عيدانه قبلا فهن المندل

وانظر إلى الدعوات تسعد عنده وجنود وحي الله كيف تنزل

والنور يلمع والنواظر شخص واللسن خرس والبضائر ذهل
واغضض وغض فثم سر اعجم دقت معانيه وأمر مشكل
وقل السلام عليك يا مولى الورى نصا به نطق الكتاب المنزل
وخلافة ما إن لها لو لم تكن منصوصة عن جيد مجدك معدل
عجبا لقوم أخروك وكعبك العالي وخد سواك اضرع اسفل
إن تمس محسودا فسوددك الذي أعطيت محسود المحل مبجل
عضب تحز به الرقاب يمده رأي بعزمته يحز المفصل
وعلوم غيب لا تنال وحكمة فصل وحكم في القضية فيصل
عجبا لهذي الارض يضمر تربها أطواد مجدك كيف لا تتزلزل
عجبا لاملاك السماء يفوتها نظر لوجهك كيف لا تتهيل
يا أيها النبأ العظيم فمهتد في حبه وغواة قوم ضلل
يا أيها النار التي شب السنا منها لموسى والظلام مجلل
يا فلك نوح حيث كل بسيطة بحر يمور وكل بحر جدول
يا وارث التوراة والانجيل والفرقان والحكم التي لا تعقل
لولاك ما خلق الزمان ولا دجى غب ابتلاج الفجر ليل أليل
يا قاتل الابطال مجدك للعدى من غرب مخذمك المهند اقتل
بذباب سيفك قر قارع طوده بعد التأود واستقام الاميل
إن كان دين محمد فيه الهدى حقا فحبك بابه والمدخل
لولاك أصبح ثلمة لا تتقى اطرافها ونقيصة لا تكمل
كم جحفل للجزء من اجزائه يوم النزال يقل قولك جحفل

اثوابه الزرد المضاعف نسجه لكنه بالزاغبية مخمل

يحيي المنية منه طعن انجل برح محاجره وضرب اهذل

نهنهت سورته بقلب قلب ثبت يحالفه صقيل مصقل

صلى عليك الله من متسربل قمصا بهن سواك لا يتسربل

وجزاك خيرا عن نبيك انه الفاك ناصره الذي لا يخذل

سمعا أمير المؤمنين قصائدا يعنو لها بشر ويخضع جرول

الدرر من الفاظها لكنه درله إبن الحديد يفصل

هي دون مدح الله فيك و فوق ما مدح الورى وعلاك منها اكمل

شرح القصيدة السابعة
في اوصافه عليه السلام

الصبر إلا في فراقك يجمل — والصعب إلا عن ملالك يسهل
يا ظالما حكمته في مهجتي — حتام في شرع الهوى لا تعدل
أنفقت عمري في هواك تكرما — وتضن بالنزر القليل وتبخل (١)
ان ترم قلبي تصم نفسك إنه — لك موطن تأوي إليه ومنزل
أتظن أني بالاساءة مقلع — كيف الدواء وقد اصيب المقتل (٢)
أعرض وصد وجر فحبك ثابت — بتنقل الاحوال لا يتنقل
والله لا أسلوك حتى أنطوي — تحت التراب وتحتويني الجندل (٣)
تتبدل الدنيا وحبك ثابت — في القلب لا يفنى ولا يتبدل
من لي باهيف قد أقام قيامتي — خد له قان وطرف اكحل (٤)

١ ضننت بالشئ اضنه ضنا وضنانة بخلت به تكتب بالضاد والنزر القليل وكرره لاختلاف اللفظين تأكيدا وتصم تقتل وهو مجزوم بحذف الياء لكونه جوابا للشرط صمى الصيد إذا رماه فقتله في الحال واصماه إذا أصابه ومات بحيث لا يراه.

٢ المقلع الراجع يقول اني لست ارجع عنك وان اسأت إلى الآن الرجوع دواء وانا هالك لا دواء لي.

٣ انطوى أي انضم. والجندل الحجارة وهذا القول معانيه وألفاظه واضحة.

٤ قوله اقام قيامتي أي أوقعني في أمر عظيم ويكني بقيام القيامة عن الامر الشديد لانها تأتي بالامر الشديد. والقاني الاحمر.

نشوان من خمر الصبا لا يسمع الشكوى ويصغي للوشاة فيقبل (١)

متلون متغير متعتب متعنت متمنع متدلل

إن قلت مت من الصبابد قال لي ظلما وأي صبابة لا تقتل

أو قلت قد طال العذاب يقول لي ما سوف تلقى من عذابك اطول

قسما بترب نعاله فمحا جري أبدا بغير غباره لا تكحل

وصعيد بين حله فركائبي تسعى به دون البيوت وترمل (٢)

لأخالفن عواذلي لو أنه مما يظل على هواه ويعدل (٣)

ولأهتكن على الهوى ستر الحيا إن الفضيحة في المحبة اجمل

يصفر وجهي حين أنظر وجهه خوفا فيدركه الحياء فيخجل

فكأنما بخدوده من حمرة ظلت إليها من دمي تتحول (٤)

١ استعار للصبا لفظ الخمر لان الصبا لا يحمل الهموم ولا يفكر في العواقب غالبا ويصغي يميل سمعه، والنشوان السكران، والوشاة جمع واش وهو النمام.

٢ الصعيد التراب والركائب جمع ركوبة وهي ما يركب جعل بيت محبوبه هو الذي يسعى به ويرمل دون الصفا والمروة وهذا على طريق المبالغة والرمل السرعة في المشي وهو الهرولة بين الصفا والمروة.

٣ أي لا خالفن كل من يعذلني فيه ولو كان هو الذي يعذلني على نفسه لخالفته وهو أعز الناس علي فكيف أطيع غيره.

٤ الحمرة تحدث من الحياء والصفرة من الخوف فقال اني إذا قابلت وجه المحبوب اصفر وجهي من الخوف واحمر وجهه من الحياء خجلا مني فكأن دمي الذي ذهب من وجهي بالخوف انتقل إلى وجهه بالخجل وهذا المعنى من أملح المعاني.

هو ملبسي حلل الضنا ومعلمي　　من زلتي ما كنت منها اجهل
لولاه لم ارد الحياة ولم أقل　　طلب الثراء من القناعة اجمل (١)
من أجله أخشى الممات واتقي　　ولاجله ارجو الغنى واؤمل
استعذب التعذيب فيه كأنما　　جرع الحميم هي البرود السلسل (٢)
لا فرج الرحمن كربة عاشق　　طلب السلو وخاب فيما يسأل
لا تنكروا فيض الدموع فإنها　　نفسي يصعدها الغرام المشعل (٣)
هي مهجتي طورا تحلل بالبكا　　أسفا وطورا بالزفير تحلل
يا كرخ جاد عليك مدرار الحيا　　وسقى ثراك من الرواعد مسبل (٤)
إن كان جسمي عنك أصبح راحلا　　كرها فقلبي قاطن لا يرحل (٥)

١ الثراء كثرة المال رجل ثروان وامرأة ثروى وتصغيرها ثري وثريا.

٢ الحميم الماء الحار والحميم الصديق القريب والبرود الكثير البرودة والسلسل العذب الصافي وحاصل المعنى إن كان ما يصدر عن المحبوب فهو مستحسن مستطاب.

٣ يصعدها أي يرفعها وتحلل أصله تتحلل فحذف إحدى التائين تخفيفا يقول ان حرارة الغرام تذيب نفسه فيتحلل فيخرج تارة بالدمع وتارة بالنفس وهذا أحسن من قول الآخر:

وليس الذي يجري من العين ماؤها　　ولكنها نفس تذوب وتقطر

٤ التفت إلى مخاطبة الكرخ وهو المحلة المعروفة بغربي بغداد متذكرا عهدها بأن يجودها الحياء وهو الغيث المدرار السائل والحياء مقصورا المطر. والرواعد جمع رعد وهو السحاب الذي فيه رعد. والمسبل اسم فاعل أسبل السحاب إذا سكب.

٥ القاطن المقيم وقد جعل الكرخ هو الهوى الاول والمدائن وهي أصله القديم وقد جعلها الثاني وذلك لانه نشأ بالكرخ.

ما رمت بعدك بالمدائن صبوة إلا ثنى الثاني هواك الاول

أنا عاذر إن طل بعد طلاك لي حب دم أو غازلتنى المغزل (١)

يا راكبا تهوي به شدنية حرف كما تهوي حصاة من عل (٢)

هو جاء تقطع جوز تيار الفلا حتى تبوص على يديها الارجل (٣)

عج بالغري على ضريح حوله ناد لاملاك السماء ومحفل (٤)

فمسبح ومقدس وممجد ومعظم ومكبر ومهلل (٥)

١ طل الدم فعل ما لم يسم فاعله ذهب بغير ثار. والطلى ولد الظبية وكنى به عن محبوبه. والمغازلة محادثة النسوان أو مراودتهن والمغزل أو الغزال وهو الخشف وكنى به عن المرأة المستحسنة.

٢ تهوي تسرع في سيرها كأنها تسقط من مرتفع. والشدنية منسوبة إلى موضع باليمن. والحرف قيل هي الناقة الضامر تشبيها لها بحرف السيف وقيل هي الضخمة تشبيها لها بحرف الجبل، وقوله من عل أي عال شبه الناقة من سرعتها بالحصاة التي تسقط من موضع مرتفع ويقال هوى يهوي هويا إذا سقط وفيه ثلاث لغات عل وعل وعل ويقال لقطعها من عل بضم اللام وفتحها وكسرها.

٣ الهوجاء السريعة. والجوز الوسط. والتيار جمع موج البحر وهو هنا مستعار تشبيها للبر بالبحر لسعتها وشدتها. والفلا جمع الفلاة وهي البرية. وتبوص تسبق والبوص السبق أي تسبق رجلاها يديها وذلك لشدة سيرها وخفتها.

٤ النادي والندي والمنتدى واحد وهو مجلس القوم والمحفل مجمعهم جعله أمير المؤمنين عليه السلام مجمع الملائكة ومحل اجتماعهم وهو صادق بار.

٥ ذكر صفة حال الملائكة الحالين بضريح أمير المؤمنين عليه السلام أي أن شأنهم هذا.

والثم ثراه المسك طيبا واستلم عيدانه قبلا فهن المندل (١)

وانظر إلى الدعوات تسعد عنده وجنود وحي الله كيف تنزل (٢)

والنور يلمع والنواظر شخص واللسن خرس والبضائر ذهل (٣)

واغضض وغض فثم سر اعجم دقت معانيه وأمر مشكل (٤)

وقل السلام عليك يا مولى الورى نصا به نطق الكتاب المنزل (٥)

وخلافة ما إن لها لو لم تكن منصوصة عن جيد مجدك معدل (٦)

١ للثم التقبيل والاستلام لثم الحجر باليد وتقبيله أيضا وهو من السلم وهي الحجارة وقبلا جمع قبلة وهي الواحدة من التقبيل ونصبها على المصدر اما من معنى استلم أو بفعل مقدر أي قبلها قبلا، والمندل عود البخور والمسموع المندلي لانه منسوب إلى المندل وهي قرية ببلاد الهند جعل تراب قبره عليه السلام مسكا وخشبه عودا جريا على عادة الشعراء والا فالمسك يتطيب بقبره عليه السلام وكذا العود.

٢ جنود وحي الله الملائكة والوحي الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي، والمعنى واضح.

٣ شخص البصر إذا وقف متحيرا. وشخص جمع شاخص. والبصائر المعارف وذهل أي متحيرة وكل ذلك للادب في حضرته عليه السلام والخوف من الله لمجاورة ضريحه عليه السلام.

٤ اغضض أي اكفف عن صوتك وغض أي كف بصرك وذلك كله للادب في حضرته الطاهرة والاعجم الذي هو غير بين وذلك لان أسرار فضله عليه السلام ومعاني شرفه لا يعلمها على التفصيل إلا الله تعالى وهي بالنسبة الينا معجمة مشكلة.

٥ المولى هنا بمعنى الاولى بالولاية والنيابة والخلافة والايالة كما نص به الكتاب والنبي صلى الله عليه وآله .

٦ وخلافة معطوفة على قوله نصا يقول لو لم يكن عليك نص بالخلافة لما جاز العدول بها عنك فكيف وقد حصل النص وذلك لانه أفضل الخلق وتقديم المفضول على الفاضل قبيح والجيد العنق وهو استعارة.

عجبا لقوم أخروك وكعبك العالي وخد سواك اضرع اسفل (١)

إن تمس محسودا فسوددك الذي أعطيت محسود المحل مبجل (٢)

عضب تحز به الرقاب يمده رأي بعزمته يحز المفصل (٣)

وعلوم غيب لا تنال وحكمة فصل وحكم في القضية فيصل (٤)

١ جعل كعبه عليه السلام الذى يباشر الارض عاليا على غيره وجعل خد من تقدم عليه بغير حق أضرع أي ذليلا مستفلا ومن قدم الاسفل على الاعلى فقد حق التعجب منه وهذا أحسن من قول أبي تمام: بلوناك اما كعب عرضك في العلى × فعال ولكن خد مالك أسفل

٢ علل فعل القوم الذي اخروه بالحسد ثم قال ومثل سؤددك يحسدك لشرفك وفضلك ومزاياك التي تفردت بها والسؤود مصدر ساد يسود سيادة.

٣ شرع يذكر شيئا من فضائله التي حسد لا جلها فمنها سيفه الذي كان إذا اعتلى قد وإذا اعترض قط، ومنها رأيه الاعلى الذي به يقطع السيف. والمفصل. بفتح الميم وكسر الصاد واحد المفاصل وبالعكس اللسان.

٤ ومنها الحكمة وهي العلم وجميع الصحابة احتاجوا إليه في العلم وهو لم يحتج إلى أحد منهم. والفصل القطع يعني أن علمه قاطع بالحق ومنها الحكم في القضايا والمشكلات وقد نص النبي صلى الله عليه وآله أنه أقضى الصحابة وقضاياه أكثر من ان تحصى، روى الخوارزمي مرفوعا إلى أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان أقضى امتي علي بن أبي طالب، وروي أيضا مرفوعا إلى سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أعلم امتي علي ابن أبي طالب وروي أيضا مرفوعا إلى عمر بن الخطاب اتي بامرأة مجنونة قد زنت فأراد أن يرجمها فقاله عليه السلام أما سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون حتى يبرأ وعن الغلام حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ قال فخلى عنه وروي أيضا أنه لما كان في ولاية عمر أتي بامرأة حامل فسألها عمر فاعترفت بالفجور فأمر بها أن ترجم فلقيها علي بن أبي طالب فقال ما بال هذه فقالوا أمر بها عمر أن ترجم فردها أمير المؤمنين علي عليه السلام. وقال لعمر أمرت بها أن ترجم فقال نعم اعترفت عندي بالفجور فقال عليه السلام هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها

ثم قال علي فلعلك انتهرتها واخفتها فقال قد كان ذاك فقال أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا حد على من اعترفت بعد بلاء إنه من قيد وحبس أو هدد فلا اقرار له، فخلى عمر سبيلها ثم قال عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر، وروى الشيخ المفيد أنه استدعى امرأة كانت تتحدث عندها الرجال فلما جاءتها رسله فزعت وارتاعب فخرجت معهم وكانت حاملا فأسقطت ووقع ولدها إلى الارض فاستهل ثم مات فبلغ ذلك عمر فجمع أصحاب رسول الله وسألهم عن الحكم في ذلك فقالوا باجمعهم نراك مؤدبا ولم ترد إلا خيرا ولا شئ عليك في ذلك وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم فقال عمر ما عندك يا أبا الحسن فقال أما قد سمعت ما قالوا قال فما عندك أنت قال قد قال القوم ما سمعت قال أقسمت عليك لتقول ما عندك قال ان كان القوم قد قاربوك فقد غشوك. وان كانوا باعدوك فقد قصروا الدية على عاقلتك لان قتل الصبي خطأ تعلق بك فقال أنت والله نصحتني من بينهم والله لا نبرح حتى نخرج الدية على بني عدي. ففعل أمير المؤمنين عليه السلام وذكر ابن أبي الحديد هذه الحكاية في شرح النهج وقال: أفتاه بان عليه عقرة. أي عتق رقبة فرجع عمر إلى قوله: والفيصل الحاكم وقيل: القضاء بين الحق والباطل.

عجبا لهذي الارض يضمر تربها أطواد مجدك كيف لا تتزلزل (١)

١ يضمر يخفي ويستر والاطواد الجبال وتتهيل تنصب من هيلت التراب وغيره إذا أرسلته واصل الهيل إرسال الطعام والدقيق وغيرهما من غير كيل ولا وزن تعجب من الارض حيث احتوت على شريف مجده الذي هي كالجبال حلما وعلما ولم تتزلزل هيبة وعجزا وكذا العجب من الاملاك لبعدها عنه كيف لا تهيل كالتراب.

عجبا لاملاك السماء يفوتها نظر لوجهك كيف لا تتهيل

يا أيها النبأ العظيم فمهتد في حبه وغواة قوم ضلل (١)

يا أيها النار التي شب السنا منها لموسى والظلام مجلل (٢)

يا فلك نوح حيث كل بسيطة بحر يمور وكل بحر جدول (٣)

يا وارث التوراة والانجيل والفرقان والحكم التي لا تعقل (٤)

لولاك ما خلق الزمان ولا دجى غب ابتلاج الفجر ليل أليل

١ جاء في تفسير قوله تعالى: عم يتساءلون، أنه علي بن أبي طالب وغواه جمع غاو الخائب هنا. وضلل جمع ضال يريد أن المهتدي محبه والخائب والضال مبغضه وهو الاختلاف.

٢ آل محمد عليهم السلام كانوا سبب ظهور نار النور من جانب الطور فأقام السبب مقام المسبب وقد مضى مثله. وشب رفع. والسنا مقصورا الضوء وممدودا الشرف ومجلل شامل.

٣ آل محمد نجابهم نوح وهم فلك النجاة حقيقة وقد قال مولانا سيد العابدين انهم الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها وهو في معنى البيت الاول. والبسيطة الارض الواسعة. ويمور يضطرب. والجدول النهر الصغير بالنسبة إلى غيره من الطوفان.

٤ الفرقان القرآن وكل ما فرق بين الحق والباطل فهو فرقان ولهذا قال الله تعالى « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان »، وقوله الحكم التي لا تعقل يريد الحكم التي ورثها عن النبي صلى الله عليه وآله وأنها لا تعقل لغيره لدقتها وجلالتها، وقد قال عليه السلام لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لافتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بإنجيلهم فيقول صدق علي عليه السلام قد افتاكم بما انزل في رواة الخوارزمي ابتلاج الفجر اضاءته ويقول بل الصبح وابلج وتبلج والاليل المظلم.

يا قاتل الابطال مجدك للعدى من غرب مخذمك المهند اقتل (١)
بذباب سيفك قر قارع طوده بعد التأود واستقام الاميل (٢)
إن كان دين محمد فيه الهدى حقا فحبك بابه والمدخل
لولاك أصبح ثلمة لا تتقى اطرافها ونقيصة لا تكمل (٣)
كم جحفل للجزء من اجزائه يوم النزال يقل قولك جحفل (٤)

١ الغرب الحد. والمجذم السيف القاطع. والخذم القطع. والمهند السيف المطبوع من حديد الهند يقول مجدك اقتل للعدى من حد سيفك وذلك لحسد هم فالحسد قاتل لهم اعظم من قتل السيف وذلك لان الحسد مرض باطن متجدد في كل حالة وقتل السيف منقطع.

٢ ذباب السيف حده الذي يضرب به القارع العالي والتأود الاعوجاج والهاء في طوده تعود إلى الدين والشرط في قوله ان كان تقرير لمحبته وولايته ولا ريب أن ولايته كمال للدين فمتى ثبتت صحة الدين ثبتت ولايته ومحبته، وأورد الخوارزمي حديثا أسنده إلى ابن عباس قال: قال: النبي صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب ولبعض الشعراء قريب من هذا المعني:

ان كان احمد خير المرسلين فذا خير الوصيين أو كل الحديث هبا

٣ الضمير في أصبح يعود إلى الدين وقوله ثلمة أي ذا ثلمة لا تسند وهو في معنى البيت الذي قبله.

٤ الجحفل الجيش يقول كم جزء من أجزاء هذا الجيش يعظم أن يسمى جيشا ويقل له هذا الاسم وذلك مبالغا في صفة الكثرة، وكم هنا خبرية للتكثير، وجحفل مجرور بها وللجزء متعلق بيقل ومن أجزائه في موضع نصب على الحال من الجزء والعامل في الظرف يقل أيضا وقولك فاعل يقل وجحفل خبر مبتدأ مقدر وهما في موضع نصب على محكي القول والجملة من قوله يقل في موضع خبر صفة جحفل أي كم جحفل يقل قولك هذا جحفل للجزء من أجزائه.

اثوابه الزرد المضاعف نسجه لكنه بالزاغبية مخمل (١)
يحيي المنية منه طعن انجل برح محاجره وضرب اهذل (٢)
نهنهت سورته بقلب قلب ثبت يحالفه صقيل مصقل
صلى عليك الله من متسربل قمصا بهن سواك لا يتسربل (٣)
وجزاك خيرا عن نبيك انه الفاك ناصره الذي لا يخذل
سمعا أمير المؤمنين قصائدا يعنو لها بشر ويخضع جرول (٤)

١ المضاعف الذي نسج على حلقتين والزاغبية الرماح، قال الخليل هي منسوبة إلى زاغب وقد جعل الرماح كالمخمل لهذا الزرد والمخمل هدب الثوب وهذا نظر فيه إلى قول المتنبي:
وملمومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل

٢ يحيى المنية أي يثيرها وينشرها والانجل الواسع وبرح جمع برحاء وهي العين الواسعة كالنجلاء واستعار المحاجر لمواضع الطعن. والاهذل المسترخي إلى أسفل. نهنهت كففت. وسورته حدته والقلب الذي تقلب في الامور وخبرها والثبت الثابت. ويحالفه يتابعه كأنه حلف من متابعته فيما يريد منه. والصقيل السيف والمصقل القاطع.

٣ الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الدعاء ومنا ذات الركوع والسجود وهي في اللغة الدعاء. والمتسربل اللابس واستعار لفظ القمص جمع قميص لما اشتمل عليه أمير المؤمنين عليه السلام من القصائد التي قصر عنها غيره وانقطع دونها سواه والجار والمجرور في قوله متسربل في موضع نصب على التمييز وقمصا قنصوبة بمتسربل وسواك مبتدأ والجملة المنفية خبر عنه وبهن تتعلق بيتسربل.

٤ سمعا منصوب على المصدر وأمير المؤمنين نداء مضاف وقصائد منصوبة بالمصدر والجملة بعدها صفتها ويعنو يذل ويخنغ. وبشر بن أبي حازم شاعر معروف. وجرول اسم الحطيئة الشاعر وسمي بحطيئة لقصره قوله الدر جعل ألفاظها أصلا للدر وتفصيل الدر يحسنه بأن يجعل بين كل درتين خرزة، قوله هي دون مدح الله أجادو أحسن في كل ما قاله عظم الله ثوابه وحشره مع أحبته والحمدالله رب العالمين.

الدرر من الفاظها لكنه درله إبن الحديد يفصل
هي دون مدح الله فيك و فوق ما مدح الورى وعلاك منها اكمل

ترجمة ابن ابي الحديد المعتزلي هو عز الدين عبدالحميد بن أبي الحسين هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين ابن أبي الحديد المدائني الحكيم الاصولي. كان من أعيان العلماء الافاضل، والاكابر الصدور، والاماثل، حكيما فاضلا، كاتبا كاملا، عارفا بأصول الكلام يذهب مذهب المعتزلة. خدم في الولايات الديوانية والخدم السلطانية وكان مولده في غرة ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة هجرية. اشتغل وحصل وصنف وألف. فمن تصانيفه شرح نهج البلاغة: في عشرين مجلدا وقد احتوى هذا الشرح على ما لم يحتوي عليه كتاب من جنسه، وصنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي. ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي فبعث إليه بمئة دينار وخلعة سنية وفرس فكتب إلى الوزير:

أيا رب العباد رفعت صنعي وطلت بمنكبي وبللت ريقي
وزيغ الاشعري كشف عني فلم أسلك ثنيات الطريق
أحب الاعتزال وناصرية ذوي الالباب والنظر الدقيق
فأهل العدل والتوحيد أهلي نعم فريقهم أبدا فريقي
وشرح النهج لم أدركه إلا بعونك بعد مجهدة وضيق
تمثل إذ بدأت به لعيني هناك كذروة الطود السحيق
فتم بحسن عونك وهو أنأى من العيوق أو بيض الانوق
بآل العلقمي ورت زنادي وقامت بين أهل الفضل سوقي
فكم ثوب أنيق نلت منهم ونلت بهم وكم طرف عتيق
أدام الله دولتهم وأنحى على أعدائهم بالخنفقيق

ومن تصانيفه: كتاب العبقري الحسان وهو كتاب غريب الوضع قد اختار فيه قطعة وافرة من الكلام والتواريخ والاشعار وأودعه شيئا من انشائه وتوسلات ومنظوماته. ومن تصانيفه كتاب الاعتبار على كتاب الذريعة، في أصول الشريعة للسيد المرتضى وهو ثلاث مجلدات ومنها كتاب الفلك الدائر على المثل السائر لابن الاثير الجزري. ومنها كتاب شرح المحصل للامام فخر الدين وهو يجري مجرى النقض له. ومنها كتاب نقض المحصول في علم الاصول للامام فخر الدين أيضا ومنها شرح المشكلات الغرر لابي الحسن البصري في صول الكلام ومنها: شرح الياقوت لابن نوبخت في الكلام أيضا. ومنها كتاب الوشاح الذهبي في العلم الابي. ومنها انتقاد المصفى للغزالي في اصول الفقه. ومنها

الحواشي على كتاب المفصل في النحو. سوى ماله من التعاليق وما لم تتبع معرفته. وأما أشعاره فكثيرة وأجلها وأشهرها: القصائد السبع العلويات وذلك لشرف الممدوح بها عليه أفضل التحية والسلام، نظمها في صباه وهو بالمدائن في شهور سنة احدى عشرة وستمأة. وأما ما وليه من الولايات وتقلب من الخدمات فلا حاجة لذكره هنا. قيل ولما أخذت بغداد كان ممن خلص من القتل في دار الوزير مؤيد الدين مع أخيه موفق الدين وحضر بين يدي المولى السعيد خواجه نصير الدين الطوسي وفوض إليه أمر خزان الكتب في بغداد مع أخيه موفق الدين والشيخ تاج الدين علي بن انجب. ولم تطل أيامه. وتوفي رحمه الله في جمادى الآخرة من سنة ست وخمسين وستمأة ه. ومدة عمره سبعون سنة وستة أشهر. ولد ومات في بغداد. من كتاب معجز الآداب في معجم الالقاب.

تمت بحمد الله على يد أخوكم

يوسف موسى - مصياف - الزينة

الفهرس

القصائد العلويات السبع شعر ابن ابي الحديد المعتزلي

الموضوع	الصفحة
القصيدة الاولى في ذكر فتح خيبر	٢
القصيدة الثانية في ذكر فتح مكة	٢٣
القصيدة الثالثة في وصف النبي صلى الله عليه وآله	٣٥
القصيدة الرابعة في وقعة الجمل	٤٠
القصيدة الخامسة في وصفه عليه السلام	٤٨
القصيدة السادسة في وصفه ومدحه عليه السلام	٦٤
القصيدة السابعة في أوصافه عليه السلام	٨٣